الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط–

كلية الأداب واللغات
قسم اللغة العربية والأدب العربي

مذكــرة ماستــر

تقديم الطالبة (ة): صحراوي فريدة

ميدان لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

سرد الذاكرة والسجن في رواية "يا صاحبي السجن" لأيمن العتوم

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
– د.عثمان بولرباح	أستاذ محاضر أ	رئيسا
– د.لخضر الذيب	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
– د.جلول بن شاعة	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد الأمين أما بعد :

أشكر الله العلي القدير الذي انعم علي بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل" وفوق كل ذي علم عليم" سورة يوسف أية76

صدق الله العظيم

وقال رسول الله (صل الله عليه وسلم)" فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا حتى تروا أنكم كافأتموه.. رواه أبو داوود.

أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين بذلوا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث الأدبي، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل "لخضر الذيب"

على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادة البحثية فجزاه الله كل خير.

وأخيرا، أتقدم بجزيل شكري إلى كل من مدوا لي يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه

إهـــداء

أهدي تخرجي إليكما يامن أحمل اسمكما بكل افتخار

إليكما يا قدوتي ونبراسي الذي ينير دربي.

إليكما يا من أعطيتموني ولا زال عطاؤكما بلا حدود فمهما

وصفت فيكم او عبرت عن مشاعري فلم اوفي حقكم.

فأنتم رحمة الله لي في هذه الحياة.

يامن أُدين لكم بحياتي ابي الحبيب إليكِ يا بسمة حياتي وسر

وجودي.

يامن دعائكِ سر نجاحي يا نبع الحنان وجنة الدنيا وقرة عيني

ومصباح حياتي وضياؤها أمي الحبيبة.

إليكم يا سندي وعزوتي اخوتي الثلاثة أعزاء قلبي.

الى شريك حياتي.

الى الأصدقاء والزملاء وكل من شاركني فرحتي وكل من أحبني.

وإليك يا من تقرأ.

فريـدة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
الإهداء	
فهرس المحتويات	
قائمة الأشكال	
مقدمة	أ
مدخل: السرد والذاكرة في رواية السجن	01
1- أدب السجن	**01**
2- أدب الذاكرة	**03**
3- رواية السجن	**05**
4- سرد الذاكرة في رواية السجن	**07**
الفصل الأول: الرواية والسرد	
1- <u>الرواية</u>	**10**
1-1 تعريف الرواية	10
1-2نشأة الرواية وتطورها	11
1-3المرتكزات الفنية للرواية	12
2- <u>السرد</u>	**16**
2-1 مفهوم السرد	17
2-2 مكونات العملية السردية	18
2-3 أنواع السرد	19
2-4 خصائص السرد	20
2-5 تقنيات السرد الروائي	20
الفصل الثاني: سرد الذاكرة والسجن في رواية يا صاحبي السجن	
1- الحدث	**25**
2- الحوار	**33**

فهرس المحتويات

2-1الحوار الداخلي	33
2-2الحوار الخارجي	38
3- بنية الزمن	**44**
3-1الاسترجاع	44
3-2الاستباق	47
4- المكان	**49**
4-1الأماكن المغلقة	49
4-2الأماكن المفتوحة	52
الخاتمة العامة	
قائمة المراجع	
الملاحق	

قائمة الأشكال

الرّقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	مكونات العملية السردية	20

الـــمقدمـــة

لا ريب ان جنس الرواية هو من أشهر الانواع الادبية واسعها انتشارا بين اوساط القراء في زمننا هذا كما تعد من اقدم الفنون الادبية وجودا فهي الفن المعبر عن حياة الشعوب باللغة وحسب، باللغة التي بإمكانها رسم اللون وتشكيله وانشاد الصوت وترنيمه ،وتحريك المشاعر بناء الآمال والاحلام وفقط بسحر الكلام والاهتمام بالفنون السردية اليوم في الوطن العربي امسى ذا شأن رفيع .ان في ساحات النقد والتنظير اوفي ساحات الابداع وبالصوت والصورة أو بكليهما .والظاهر ان الفتح العظيم لم يكن وليد الصدفة او من باب اتباع الموضة ومسايرتها ، ماهي الا استجابة حضارية استلزمتها الذات البشرية المبدعة الباحثة عن انجع السبل لتروي ذاتها ،تاريخها وحاضرها ومستقبلها .

إن دراسة الخطاب الروائي تطرح وبشدة قضية استرجاع الذاكرة وسردها شكليا وجماليا، فهذا السرد ليس مجرد حكي، بل هو عملية إبداعية معقدة، تتضافر في إنتاجها أدوات وفنيات متعددة . يعتبر أدب السجون خير مثال على ذلك، ويعد أيمن العتوم من الكتاب المعاصرين الشباب الرائدين في هذا الفن، أما رواية" يا صاحبي السجن "فهي النموذج الأمثل لرواية السجن، وهي تحكي تجربة الكاتب الشخصية ومعاناة اعتقاله .إن لجوء الكاتب السجين إلى الفن الروائي يجعلنا نتساءل عن مكانة هذا النوع فكرا وأدبا، ويدفعنا إلى البحث في حقيقة سرد الذاكرة في الرواية خاصة روايات السجن .وقد اخترنا رواية"يا صاحبي السجن "لأيمن العتوم أنموذجا للدراسة، في محاولة للإجابة على الأسئلة التي تطرح حول استعمال الذاكرة واستدعائها والتقنيات السردية المتبعة.

وعن أسباب اختيارنا موضوع البحث، فيعود لإعجابنا الشخصي بأعمال أيمن العتوم الروائية، وتحديدا" يا صاحبي السجن"، وسابق اطلاعنا عليها .وأيضا لاهتمامنا البحثي بالرواية العربية، في مواضيعها الحداثية، وخاصة فيما يتعلق بلأيديولوجيا والحرية والإبداع .وتعد رغبتنا في اكتشاف أدب السجون وتشكلات خطابه وجمالياته واستدعائه للذاكرة سردا وميولنا نحوه من الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختياره. وبناء على ما سبق طرحنا الإشكالية التالية :**كيف تم استدعاء الذاكرة في سرد قصة السجن في الرواية؟** :

وتبعناه بتساؤلات فرعية تساهم في تفكيك الاشكال الرئيسي

ماهو ادب السجن وما الحجم الذي تشغله الرواية فيه؟

ماهي الذاكرة ومادورها في الرواية وخاصة رواية السجن ؟

هل تم الاستعانة بالتقنيات السردية لابراز فعل التذكر واستدعاء الذاكرة؟

ما مستويات التناص؟ وما هي أشكاله؟ وما دوره في توضيح الفعل الاستذكاري في الرواية ؟

الـــمقدمـــة

وليكون عنوان المذكرة شاملا لموضوع البحث ومدونته وأدواته الإجرائية، وسمنا بحثنا ب" **سرد السجن والذاكرة في رواية صاحبي السجن أيمن العتوم**

ولاستظهار ابعاد هذا الاشكال المطروح اتبعنا المنهج الوصفي والتحليلي التاريخي ،وانطلاقا من هذا التصور ارتأينا ان نقسم عملنا الى مدخل تناولنا فيه السرد والذاكرة في رواية السجن أما بالنسبة للفصل الاول فحملناه الرواية والسرد تطرقنا فيه لتعريف الرواية نشاتها وخصائصها ثم عرجنا على مفاهيم السرد وتقنياته فيما يخص الفصل الثاني أردناه فصلا تطبيقيا تكفلنا فيه بالدراسة التحليلية التطبيقية لرواية يا صاحبي السجن للكاتب الاردني أيمن عتوم .

ومن الواجب في هذا المقام ان نعترف بالصعوبات التي اعترضتنا خلال بحثنا المتواضع ونحصيها هنا أهمها

قلة الدراسات الاكاديمية التي تتناول موضوع أدب السجن والذاكرة خاصة تلك الدراسات المتعلقة بالرواية ونقصد بالدراسات الاكاديمية الجامعية المهتمة باحدث المنتوجات الادبية ،

وأخيرا نسأل الله العلي العظيم التوفيق والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

مدخل: السرد والذاكرة في رواية السجن

1- أدب السجن
2- أدب الذاكرة
3- رواية السجن
4- سرد الذاكرة في رواية السجن

1- أدب السجن

عند الرغبة في الدخول باطار نظري محدد للتعاطي مع مايمكن ان يدخل ضمن أدب السجن ، ترد للباحث عديد الأسئلة ، التي تحاول أن تدخل مدخلا سرديا للتعامل مع هذا النوع الخاص من الادب ن ولكي يكون الحديث أكثر دقة : فاننا نقصد النوع السردي قصة ورواية من أدب السجن سواء كان قصة أم رواية وليس النوع السيري او الشعر . الأسئلة التي ترد ذات بعدين مختلفين الاول يتعلق بطبيعة انتاج المادة السردية ذاتها والثاني عن العلاقات التي من الممكن أن ينتجها هذا النوع من أنواع سردية أوأدبية أخرى .

بخصوص طبيعة انتاج المادة السردية ذاتها

1) من حيث مكان الكتابة

هل المقصود بأدب السجن السرد الذي كتب داخل السجن ام ان مكان الكتابة لا يعني؟

2) من حيث علاقة الكتابة بالشخصية الكاتبة

هل هو الأدب الذي كتب حول تجربة السجن ام هو الأدب الذي كتب حول تجارب أخرى[1]

3) من حيث الشخصية الكاتبة

هل من الضرورة في هذا الأدب أن يكون كاتبه قد عاش تجربة السجن أم أنه مجرد متصور لهذه التجربة كما يحدث في غالب تجارب الإبداع الأدبي؟

4) القيمة السياسية والنضالية لهذا السرد على مستوى الكاتب ومجتمعه

هل السرد يتحدث عن الحاضر والراهن في زمن الكتابة حيث المعترك السياسي أو الإيديولوجي الطاغي والرؤية التي قد تكون أحادية أو غاشمة قاهرة؟ أم أن الحديث عن زمن أخر ومرحلة أخرى بحيث لا ينجم عنه بهذا الشكل؛ موقف للكاتب من القضايا المطروحة زمن الكتابة؟ إن هذه

الأسئلة وما سنطرحه في القسم الثاني تحاول وضع بعض الحدود لهذه الكتابة.[2]

[1] عبد الحكيم سليمان المالكي منظر وناقد أدبي أدب السجون والسرد الليبي دراسة لنماذج من القصة الليبية القصيرة ، مجلة شمال جنوب العدد السابع يوليو 2016 بتصرف ص 51

[2] المرجع نفسه ص 52

سابقة:من حيث العلاقات الممكنة التي تنتجها هذه الكتابة مع أنواع أخرى

ينشئ السرد المنتمي لأدب السجن علاقات مع أنواع أدبية أخرى قريبة فيُحدث تعالقًا بينهم. من حيث المبدأ نجد تلك العلاقة الأساسية بين السرد السجني والسرد العادي باعتبار أن السرد هو النوع المهيمن في هذا الأدب النوعي، كما من الممكن أن يتعالق هذا السرد السجني مع السيرة عموماً والسيرة الذاتية خصوصاً باعتبار أن ما حدث في السجن غالباً ما يندرج ضمن أحداث شخصية تخص سيرة فرد أو أفراد. كما إن السرد السجني يتشابه مع السيرة الذاتية باعتبار قيمة حدث سجن شخص ما وما صاحبه من أحداث واقعية تدفعه ليقترب من منطقة السيرة الذاتية التي تتميز بشرط أولي نقيض للسرد وهو الاتفاق على كون الأحداث المذكورة قد وقعت بالفعل. كما يتعالق بشكل ما مع المسرح باعتبار محدودية المكان حيث المسرح يحدث على الخشبة والسرد السجني من الممكن أن يتحقق في ردهات السجن ويحدث

الحربالتعالق أيضاً من حيث الآلام التي من الممكن تواجدها فيه مع أدب المنفى وأدب

وحضوراًباعتبار الأول لوناً للغربة الفردية والثاني لوناً من ألوان الآلام التي يعيشها الإنسان

قوياً لقوى غاشمة على الذات المبدعة [3]

حيث يفترض في الأدب السردي اللعبية، بينما نحن هنا مع الموقف والقيمة والمبدأ وهي مواضيع كانت السرديات في تراثها السابق تتهرب منها. لهذا ستكون مقاربتنا هنا حول كيفية تحقق التوازن، داخل النص السردي، بين الشرطين الأدبي والأخلاقي، حيث الشرط الأدبي يتظهر في تجليات العملية الإبداعية وجماليات التقنيات السردية المستخدمة، بينما الثاني يتظهر إننا كما نرى أمام انفتاح على مستوى النوع يقابله انفتاح على مستوى الشرط الأدبي

[3] المرجع نفسه نفس الصفحة

عبر الاخفاء والتجلي من خلال لعبة الرمز والحقيقة في صياغة المعنى السجني[4]

2- أدب الذاكرة

قد يجادَل بأن الأدب، وخاصة الرواية، ليس الشكل الوحيد الممكن للتعبير عن التجربة الإنسانية في هذا العصر الذي تعددت فيه الوسائط التعبيرية، ومع ذلك، بات من المؤكد، بفعل الأعمال الكثيرة التي اتخذت من المآسي والأحداث الأليمة التي اختبرتها البشرية موضوعًا للتمثيل السردي، أن الأدب لايمكن الاستغناء عنه مقارنة بالتخصصات الأخرى مثل الفلسفة وعلم الاجتماع، وذلك لما يمتلكه من كفايات مثل احتضان تعقيدات الحياة البشرية، وإظهارها من خلال الكلمات التي تعبّر بقوة عن الجرح والحنين والنسيان والصفح؛ فالأدب يحافظ على الذاكرة من الضياع، ويجعلها راسخة في عقول الأفراد والجماعات، كما يحثّ من خلال المعرفة الأخلاقية على قيمة التعاطف البشري .وإذا عرفنا أن الإبداع

الأدبي بأنواعه المختلفة، ومع ظهور الحداثة، قد تشارك مع التاريخ الزعم بإمكانية التمثيل الواقعي للماضي ونقل تجربة العيش بشكل يضاهي الخطابات ذات الوظيفة التوثيقية، كما تدلّ على ذلك Honoré de Balzac)1799–1850(أعمال روائيين من القرن التاسع عشر من طراز أونوريه دي بلزاك) 1880، أمكن) Gustave Flaubert 1902)1821– وغوستاف فلوبير Émile)1840–Zolaوإميل زولاالقول إن السّر وراء تزايد الاهتمام بالأدب في العقدين الأخيرين من المهتمين بالعلوم الإنسانية، يرتدّ إلىالدور الفعال الذي يَنهض به في تنشيط الذاكرة وإحيائها، وإفساح المجال أمام الجماعات المختلفة لتذكر تاريخها الخاص وذاكرتها الجماعية التي قد لا تتطابق مع ذاكرة الآخرين بالضرورة. تقول مؤلفة **أزمات الذاكرة** » الآن بعد أن أصبح لدينا العديد من الشهادات، والتي يجب علينا بالطبع حفظها وأرشفتها، يتعين : علينا التفكير في ما يمكن أن يترسّخ على المدى الطويل وأن يستمرّ في الدلالة على المعنى بالنسبة إلى غير المتخصصين أو الأشخاص الذين ليس لديهم علاقة خاصة بأحداث الماضي .أعتقد أن الأعمال الأدبية، مهما كان المفهوم الذي نعطيه للأدب، من المرجح أن تستمر أكثر من غيرها[5]»

يفتح الأدب، إذًا، من خلال الاهتمام بتجربة الفرد باعتباره فردًا قائمًا بذاته يتمتع بالحرية ويعمل بالرجوع إلى ذاتيته الخاصة، مَدخلً مهمًّا نحو هذه الطبقة العميقة من أحداث الماضي، قدلا يكون

---

[4] المرجع نفسه ص 53

[5] كيت ميشيل، التاريخ والذاكرة الثقافية في الرواية الفكتورية الجديدة، تر أماني أبو رحمة، دار نينوى دمشق 2015 ص 39

ممكنًا إذا بقي المرء مقتصرًا على السّرد أو الشهادة بالمعنى الحرفي.» وإذا كان الأدب يقدم تمثيلات مختلفة للتاريخ، فذلك لأن هناك طرقًا مختلفة للكتاب لاستخدام المصادر، التاريخية والأدبية، التي لديهم الوقت الكافي لاستخدامها من أجل مخاطبة القرّاء .في الواقع، نادرًا ما يكون هناك استنساخ بسيط لمثل هذه المصادر، باستثناء الحالة التي يكون فيها مؤلف مثل خورخي لويس Jorge بورخيس) 1986يثبت عن قصد تجاوزات التقليد في قصته **بيير مينار مؤلف كيشوت**)1899– . Luis Borges هناك دائمًا عمليات من إعادة الكتابة ا ولتحويل ا ولنقد ونزع القداسة عما يسميه جيارر جونيت

Gérard Genette)1930 –2018 يتبيّن معها أن المادة التاريخية ليست مقصودة لذاتها، وإنما تمثل مادة للرّوائي يسخّرها لخدمة مشروع الكتابة. من هنا يعدّ الأدب من

أهمّ أفعال التذكر التي تؤثر في الذاكرة الجماعية، لما يوفّره من منافذ إلى مسارات مختلفة للفهم والتأويل .فالمقومات الفنية والجمالية التي يمتلكها، قياسًا على خطابات أخرى، تؤهله للاقتراب أكثر من المناطق الداجية في الذات الإنسانية، والتعبير عن المواقف والتصورات المتعددة عن الأحداث في شكل حواري Dialogique يحتضن القول ونقيضه، بعيدًا عن الأدلجة أو الاستعمالات المغرضة للذاكرة .وكلما دأب الإنسان، اعتمادًا على الكتابة، على التأكيد على أهمية الأحداث الماضية في الزمن الحاضر، فإن الذاكرة الجماعية المتعلقة بهذه الأحداث تتطور وتخضع للتغيير، بنفس الشكل الذي تتطور به كل ذاكرة .لقد أظهر علماء النفس والمؤرخون أنّ تذكّر الأحداث التي مضت ليس ثابتًا، وإنما يخضع للتغير ويتأثر بشروط الحاضر التي يوجد فيها الفرد أو الجماعة، كما يتأثر بنظرتهم للمستقبل.

فالتذكر لا يتم إلا في الحاضر، وهذا الموقع التالي للأحداث الذي يتقاسمه المؤرخ والسارد، هو الذي يتيح الكتابة عن الماضي بصورة متحرّرة من قيود الزّمن. وبناء عليه، ليس هناك تذكر تام وناجز . فما يعدّ حدثًا ذا قيمة بالنسبة إلى جماعة معينة في الحاضر، قد لا يكون كذلك بالنسبة إلى الأجيال التالية هو ، وبهذا المعنى فالتاريخ نفسه، بحسب العبارة الشهيرة للمؤرخ الهنغاري István Rév إستفان ريف. «ماض في تراجع مستمر»[6]

إذًا، رغم القصور الذي يطبع حضور دراسات الذاكرة في السياق العربي، فإن الدّارس للأدب العربي المعاصر، وخاصة الرّواية، يستنتج أنها اضطلعت منذ سبعينيات القرن الماضي بوظيفة الكشف والتعرية وتمثيل الأحداث والصراعات والتوترات المؤلمة التي وقعت في التاريخ الحديث .وتُعدُّ تجارب

[6] إدريس الخضراوي من التاريخ الى الرواية الذاكرة الجماعية مصدرا للسرد مجلة تبين العدد 9/33 صيف 2020 بتصرف ص 87

الاستعمار، والمقاومة، إضافة إلى نكبة فلسطين والثورة الناصرية وهزيمة 1967 ، من أهمّ الأحداث التي التقطت بقوة في متن الرّواية العربية مع نجيب محفوظ2006 ، 1911، وغائب طعمة فرمان 1990 – 1927وغسان كنفاني 1936 ، 1972 ، وعبد الرحمن منيف– 1933 2004 ،وهاني الرّاهب 1939 –2000 ،والطاهر وطار 1936 – 2010ويوسف القعيد، وجمال الغيطاني – 1945 2015

وأمين معلوف، ومبارك ربيع، وبنسالم حميش، وعبد الخالق الركابي، وصنع الله إبراهيم، ورضوى عاشور2015 -1946 وغيرهم .ونالت حضورًا مختلفًا يكشف عن الدور المضاد الذي نهضت به– حسب الكثير من الروائيين والشّخصيات الروائية» الكتابة السّردية في مواجهة سلطة الدولة التي هي على حدّ سواء، جزء لا يتجزأ من بنيان سلطي متكامل ومتداخل يساهم في صياغة السلطة السياسية التي تقوم بدورها في إعادة صياغة ذلك البنيان وقولبته.[7] وفي مقاومة أشكال التعمية على معاناة الشعوب العربية ومكابداتها ضدّ الاحتلال من جهة، وضدّ الأنظمة العربية القمعية من جهة أخرى .ولما كان سؤال الرّواية في هذه الفترة هو السؤال المتعلّق بتلمّس العلاقة الأساسية بين الفرد الذي يطمح إلى تحقيق الذات وتحقيق حريته، وبين المجتمع كمؤسسات وكقيم تريد أن تفرض على الفرد لجامًا أو حدودًا، فإن الرواية العربية وهي تبتعد عن الرؤية الرومانسية التي ترى العالم مألوفًا آليًا في تتابعه المكاني والزّماني، بدت هذه الرّواية من خلال تجاربها الحديثة الشكل الأقدر على بلورة سردٍ مختلف يفكك الأنساق الثقافية المزيفة والتمثيلات المكرّسة، معتمدة في ذلك على الطبيعة متعددة الأصوات لنسيجها السردي المعقد[8].

3- رواية السّجن السياسيّ

لا شك أنّ تجربة السّجن السياسيّ تجربة إنسانيّة بالغة الرهافة والخصوصيّة، تجترح الذّات، وتحفر عميقاً في ثنايا الروح ما لا يُنسى بما تثيره من الأسئلة، أو تشي به من دلالات، أو تحتمي به من قناعات؛ وليس السجن السياسيّ إلاّمظهرا من مظاهر غيبة الديمقراطيّة، واستشراء ظاهرة القمع السلطويّ القاهرة، الذي يصادر حرية المرء، ويمتهن كرامتها، ويضيّق عليها الخناق، فهو "الوجه الماديّ للقمع، أو هو القمع المعلن حين تمارس السلطة قمعاً آخر غير علنيّ في الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة من خلال مؤسساتها ودوائرها وشركاتها، ومن خلال بيروقراطيتها المنظورة وغير المنظورة على حد سواء وقد سعت الرِّواية العربيّة بحثاً عن معنى

---

[7] سماح ادريس، المثقف العربي والسلطة، بحث في روايات التجربة الناصرية، دار الآداب بيروت 1992 ص 179

[8] إدريس الخضراوي من التاريخ الى الرواية الذاكرة الجماعية مصدرا للسرد مرجع سبق ذكره ص 88

الحريّة وقيمتها في عالم يمور بالفوضى، ويعجّ بمختلف أشكال القهر والاستبداد، إلى تأكيد حضورها النوعيّ في مواجهة أوجه القمع المختلفة بإطلاق سراح المقموع والمسكوت عنه، و"ضبط إيقاع الصوت المائز لهموم الزّمن الخاص بالواقع وسط إيقاعات الأصوات المتنافرة لأزمنة العالم الذي تحوّل إلى قرية كونيّة بالفعل، لكنّها قرية يختلط فيها الحلم بالكابوس، ويمتزج فيها الوعد بالوعيد)."وأفلحت رواية السّجن السياسيّ في إعادة تشكيل عالم السّجون حياتياً وروائياً في أبنية سرديّة عدّة، صوّرت مراحل الملاحقة والتّرويع، والاعتقال والاستنطاق، والتّحقيق واختلاق التهم، وانتزاع الاعترافات والتّعذيب حدّ الموت، حتّى غدت "ظاهرة أساسيّة من ظواهر الرِّواية العربيّة في تمرّدها الإبداعيّ على قمع الدولة التّسلطيّة[9]) "

ولعلّ من أهمّ أسباب اهتمام الرواية العربيّة بالتّعبير عن تجربة السّجن السياسيّ، واتخاذها موضوعاً روائياً :نزوع الأدب بطبيعته إلى الحريّة، ورغبة المبدع في تحدي القامع، ومجابهته مُسلحاً بالكلمة بعد أنْ غالت الأنظمة المستبدّة في خرق حقوق الإنسان؛ فالأنظمة الديكتاتوريّة" مهما بدت قوية ومسيطرة فإنّها ذات أرجل طينيّة، وتحمل بذرة فنائها في داخلها)"

وتحاول روايات السّجن السياسيّ تصوير أبرز مظاهر أزمة الحريّة المُتمثِّلة في ممارسة العنف السياسيّ، والاغتراب النّفسيّ، والرّقابة والاستبداد والمطاردة، والتّفنن في صنوف التّعذيب اللاإنساني، وتعمد إلى إدانة أساليب القمع السلطويّ، ورسم سُبل الخروج من عتمات المعتقلات المظلمة بالكلمات التي صارت بديلاً من الموت.

ولأنّ الرِّواية تجربة و"سؤال متجدّد إبداعاً ومادةً وتلقياً، وفي أعماق كلّ تجربة أكثر من إشارة استفهام فقد اتخذت رواية السّجن السياسيّ في مقاومة تجليات القمع أشكالاً تعبيريّة شتّى توزّعت بين الطّابع السيريّ أو الوثائقيّ، وهي أقرب ما تكون إلى الشّهادات أو المذكرات أو اليوميات ك أبو زعبل (لإلهام سيف النّصر 1975) ، والأقدام العارية (لطاهر عبد الحكيم 1978)، وثلاثيّة شريف حتاتة:العين ذات الجفن المعدنيّة (1974) ، وجناحان للريح (1974) ، والهزيمة (1978) ، وبين الطّابع الفنيّ التّخييليّ ك القلعة الخامسة(لفاضل عزاوي 1962)التي زامنت في صدورها رواية السّجن (لنبيل سليمان،)

وملف الحادثة (67 لإسماعيل فهد إسماعيل 1974)، ونجمة أغسطس (لصنع الله إبراهيم 1974) ، والكرنك (لنجيب محفوظ، 1974) ، وشرق المتوسط (لعبد الرحمن منيف) والروائيّون (لغالب هلسا 1988) ، وشرق المتوسط مرّة أُخرى1975 (لعبد الرحمن منيف 1991)وغيرها كثير.

---

[9] سمية سليمان الشوابكة الزّمن النّفسيّ في رواية السّجن السياسيّ تلك العتمة الباهرة أنموذجا، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 42 ، العدد3 . 2015 ص 779 بتصرف

وغدت رواية السّجن السياسيّ – في ذلك كلّه – شكلاً من أشكال المقاومة، ووجهاً من وجوه الاحتجاج، وأفقاً تجريبيّ المبنى والمعنى في كشف المستور، وفضح المُغيّب، وتحرير المقموع؛ فقد قوّضت بما تمارسه قصّاً فنياً جدران الأقبية والزنزانات المعتمة التي تئد الفكر، وتصادر الحق، وتفتئت على الحريات، مؤكّدة حقّ المُهمّشين والمقموعين في الحريّة، ودورهم في تحقيقها[10].

4- سرد الذاكرة في رواية السجن

إن الحديث عن الذاكرة يحتاج إلى بحث معمق في مفهومها وعلاقتها بتاريخ الإنسان ووجوده لأنها مستودع أفكاره ورؤاه وطرق عيشه وكل ما يحيط به من تفاعلات اقتصادية وسياسية واجتماعية وذاتية، فالذاكرة مرآة عاكسة لزمان يرفض الانمحاء ويتوسل الظهور والعودة عن طريق التذكر الذي يتمظهر بطرق مختلفة تعمل على إيداع ما هو مخزون في الذاكرة في شكل تاريخ أوأدب أو سيروغيرها. ظهر الاهتمام بالذاكرة مع الفلسفة خاصة الوضعية التي تعد من أشهر المدارس الفلسفية التي بحثت في مسألة الذاكرة وقدمت نظريات مختلفة عنها وكان ذلك منذ القرن السابع عشر ويشير" "أرسطو" في مقارنة له بين الذاكرة والتذكر أننا حين نتذكر يكون في داخلنا ما نسميه الصورة والانطباع ، وهو ذاته ما أكده "هوبز"Hobbes" بقوله(إن من يدرك أنه قد أدرك فإنما هو يتذكر، فالذاكرة حاضرة في كل التجارب الإنسانية الحزينة والمفرحة لارتباطها الوثيق بالماضي وهو ما أكده "هنري برغسون" Henri Bergson" في معرض حديثه عن الذاكرة مشيرا إلى أن الإنسان لا ينسى وأن تجاربه المختلفة تتوارى في منطقة اللاوعي ثم يتدخل العقل الواعي ليعيد لهذه التجارب انتظامها عبر جريانها في زمان مرتب وممنهج11)

الذاكرة هي مخزن للذكريات ومستودع ماضيها لقدرتها على اختراق الحواجز الزمنية المتعاقبة والظهور من جديد في راهن الإنسان بصور مختلفة، لهذا تمت مراجعتها من قبل الأدباء والروائيين الذين استثمروا وجوهها المختلفة الفردية والجماعية لتمثيل واقع الأنساق الثقافية المختلفة. وبوعي مسلط على الماضي تم تأطيرها سرديا عبر الرواية لقول الحقائق جماليا وفنيا، وبرز هذا في سياق التحولات التي طالت الكتابة الروائية العربية فقد اشتغل الكتاب على مساءلة الذاكرة من أجل دفعها وترسيخها في أذهان الجيل الجديد الذي لم يعش سنوات الجمر والرصاص (لتكوين ذاكرة جماعية وطنية عن تاريخ عنف الدولة لطي صفحة الماضي وبناء العدالة الانتقالية عن طريق الإنصاف

---

[10] المرجع نفسه ص 780

11 عبد المنعم شيحة، أثرالذاكرة في تحويرالمراجع الروائية قراءة في تشكيل المكان القصصي عبر الذاكرة، مجلة الخطاب العدد18، ص89.

والمصالحة)12 .

استدعى الروائيون هذا الزمن من أجل تصحيح الأخطاء وسرد أخبار المنسيين والمقموعين على نحو تتبدى فيه الكتابة تمثيلا لواقع الحياة التاريخية والاجتماعية والسياسية وسعوا إلى مفاوضة الذاكرة ومحاورتها للتأسيس لمواطنة حرة وعادلة ومشاركة في إعادة تشكيل الزمان والمكان والشخصيات، فالمتخيل الروائي يتوسل الاستعادة عبر اللغة ومزج الواقع بالمتخيل لكتابة الماضي واطلاق سراح الذكريات الشاهدة على أبشع أنواع القمع وخروقات الماضي لحفظ تجربة المقموعين المسجونين من التلاشي والانفلات وهو ما يؤكد على أن(الرواية خطاب منتج للمعرفة13) قادر على طرق أبواب المسكوت عنه من منظور سردي منتج للدلالات والمعاني فالذاكرة بتوصيف المؤرخ الفرنسي "بيير نو ار"(ما تبقى من الماضي في أذهان الناس أو ما يتصورونه بخصوص هذا الماضي، فهي موروث ذهني يختزل مسيرة من الذكريات الفردية والجماعية التي تغذي التمثيلات المجتمعية14) .

والذاكرة التي أراد الكتاب مساءلتها والحفر في تضاريسها واستحضارها من أجل استعادة أحداث سنوات الجمر والرصاص هي التي كانت في فترة ما من التاريخ طابوهات مسكوت عنها (بفعل خضوع فعل التذكر لقانون الممنوع والمسموح15)هي إذن الذاكرة المحرمة في المجتمع العربي الذي لاقى فيه الفرد أنواع التنكيل بسبب النضال من أجل الحرية والعدالة والرغبة في التغيير حتى إننا يمكن أن نصفها بذاكرة الانتهاكات الجسدية لحقوق الإنسان، لأنها تتعلق بالمرجعية السياسية.

وهو ما اشتغل عليه عديد الكتاب ومنهم كاتبنا أيمن العتوم صاحب روايتي يا صاحبي السجن ويسمعون حسيسها حيث وظفوا الذاكرة لسرد تفاصيل حياة المعتقل بالسجون التي ضمت بين جدرانها المتآكلة العديد من المظلومين، هي تجربة عنيفة لم تخلف إلا الألم والمعاناة لأصحابها وهو ما جعل الكتاب يوظفون السرد الاستذكاري بجميع محفزاته ،إلى جانب توظيف فضاء السجن وكل ما يتصل به من مآسي لكي تؤصل لتجربة مريرة كان محورها العنف السياسي الذي لم يتوان في التنكيل والظلم والغطرسة التي أدت إلى خلق صراع مرير بين السلطة والمعارضة.

---

12 إدريس الخضراوي ، سرديات الأمة تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة ، دار أفريقيا الشرق, المغرب،2017.ص91.

13 المرجع نفسه، ص 94.

14 عزيز البريكي– رشيد توهتو ، الذاكرة المروية وعدالة الانتقال, مجلة إضافات، العددان، 26–27، 2014. – ص92

15 إدريس الخضراوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 98.

الفصل الأول: الرواية والسرد

1- الرواية

1-1 تعريف الرواية

1-2 نشأة الرواية وتطورها

1-3 المرتكزات الفنية للرواية

2- السرد

2-1مفهوم السرد

2-2 مكونات العملية السردية

2-3 أنواع السرد

2-4 خصائص السرد

2-5 تقنيات السرد الروائي

1- الرواية

1-1 تعريف الرواية

وهي تعني **لغة** " التفكير في الأمر " و" وريث على أهلي والأهلي إذا أتيتم بالماء" [1] وروى الحديث والشعر، يروي، رواية، فهو راو في الشعر والماء والحديث من قوم رواث، وسمي يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد.[2]

أما اصطلاحا: فيرى أحمد أمين أن " الرواية العظيمة هي التي تهتم بالأشياء التي تجعل الحياة نشيطة جياشة ذات قيمة أخلاقية والرواية قد تكون كذلك وهي مستمدة من أبسط قصة ومن أوضح الناس.[3]

في حين يعرف جورج لوكا تش " الرواية أنها ملحمة الزمن لم تعد فيه الكلية الممتدة للحياة مشكلة، مع ذلك فإن هذا الزمن لم يكف عن رؤية الكلية صدفا ".[4]

فهي ملحمة للحياة، تهدف غلى إيجاد الحلول لمشاكلها ثم يقول أن الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البرجوازي، فهو يربط الرواية بالمجتمع البرجوازي، لأنها جاءت بحق لكي تعبر عن ذلك المجتمع، بما يحمله من تناقضات و اختلافات وترى يمنى العيد أن الرواية هي: صياغة بنائية مميزة بها تولد الحكاية المختلفة ومفارقة لمرجعها، حتى كأن لا وجود لهذه الحكاية خارج روايتها.[5]

ويقول أحد الكتاب "القصد من تأليف الروايات تسلية الخواطر وتهذيب الأخلاق فهي آلة يبث بها الكاتب العواطف الشريفة والمبادئ الجليلة، وذريعة ينهى بها عن ارتكاب الدنايا على اختلاف أنواعها.[6]

فالرواية إذن تلعب دور المربي في المجتمع، من حيث أنها تهدف إلى تحلي الإنسان بالأخلاق الحسنة والمبادئ الرفيعة، والإحساس بالكون. وقيل أيضا أن الرواية هي" بحث عن قيم حقيقية في عالم منحط يتميز بانفصام متبع بين البطل والعالم "[7]

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، ص6

[2] الشيخ إمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، 1995، بيروت، لبنان، ص 141

[3] أحمد أمين: النقد الأدبي، الجزائر 1992، ص 112

[4] جورج لوكا تش: الرواية ت : مرزاق بقطاش، عدد 9، ص 16

[5] يمنى العيد: فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، بيروت، ط 1 1998،ص 56

[6] الدكتور علي شلش: النقد الروائي في الأدب العربي الحديث عام 1989، ص 52

فكاتب الرواية دائما في بحث عن الصواب في عالم يطوقه الشر والانحطاط لذلك قيل بأن البطل في الرواية إنسان من عالمها، فنجده في كل مرة يعبر ويقول احد الكتاب في هذا الشأن:" تتعامل الرواية مع إنسان محدد الاسم، جاء من الناس وينتمي إليهم وبحث عن مصير مفردا أو مع بشر يقاسمونه المصير ولا يختلسون من فرديته شيئا"[8]

يتضح لنا أن معنى الرواية يختلف من روائي لأخر من هنا يبدو لنا أن مفاهيم الرواية تختلف وتتعدد، فقد راح كل أديب يتصور مفهوما خاصا به عن الرواية

1-2 نشأة الرواية وتطورها:

يرى بعض المؤرخين للأدب أن الرواية فن من فنون النثر، يرجع ظهورها إلى ظهور أول إنسان على الأرض، لأن الإنسان بطبيعته يحب سرد القصص وسماعها.[9]

وعلى العموم فقد عرف العرب الرواية منذ العصر الجاهلي بدءا من القصص التي كانت تسرد أسلوب معيشتهم، وحروبهم وتحكي تفاصيل حياتهم، كما عرفوها أيضا في صدر الإسلام وفي العصر الأموي، لكنها عرفت ضعفا عندهم في العصر العباسي، شأنها شأن الفنون الأخرى حتى أن أغلبها كانت تكتب باللغة العامية.

وقد عرفت مصر أيضا هذا الفن على عهد المغول وعصر المماليك، ومن المأثور منها: ذات الهمة،ألف ليلة وليلة،[10] ورواية "زينب" لمحمد حسين هيكل.

وفيما يخص الغرب، فقد ظهرت عندهم منذ العصور القديمة الأولى.

وتطورت بتطور العصور والآداب، ففي العصور الوسطى مثلا، عرف الأدب مايسمى بروايات المائدة المستديرة مثل رواية "دائرة جرايل" التي ظهرت في (1175-1170م) وهذا نوع عرفه الأدب البرجوازي ولكن تحت إسم "رواية الثعلب" والتي تحتوي على سبعة وعشرين جزءا،واستمرت من القرن الثاني عشر إلى غاية القرن الرابع عشر والقرن السادس عشر، وفي القرن السابع عشر، وبالضبط في الفترة مابين (1924-1606 م) ظهر مايسمى برواية (لاسترى) وهي تحتوي على أربعة أجزاء، تناولت

---

[7] ارزويل فاطمة الزهراء: مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، 1989، ص 52

[8] الدكتور فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، ط 1 1999، ص 144

[9] الدكتور علي شلش: النقد الروائي، ص 41

[10] أنظر: حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، الجزائر، 1993، ص 160

الحياة الإجتماعية بكثير من المغامرات والمفاجآت ، وفي القرن الثامن عشر كتب "بريفوس" رواية مذكرات رجل نوعي، وقد ضمنها عدة أجزاء.

أما في القرن التاسع عشر فقد تطور الفن الروائي، ومنا نموا لم تعرفه العصور السابقة لأنه كان من أزهى العصور التاريخية وأغزر القرون إنتاجا للأدب، وذلك من خلال علاقات التأثير والتأثر بين الأمم، والإحتكاك والتبادل بينها في ميدان الادب، وقد ساهم إلى جانب ذلك ظهور المدارس الأدبية في نضج الادب وتقويمه عامة، والرواية خاصة فقد ظهر بألمانيا مثلا فلاسفة ونقاد وأدباء

أسهموا في نضج الحركة الأدبية بعدما عرفت ركودا دام قرونا، ومن أمثال هؤلاء "شيلر" و"جوته" كما شهدت روسيا إنتاجا روائيا غزيرا، ومن ذلك ماكتبه "تولستوي" عام (1864- 1869م) بعنوان" الحرب والسلام" وهي رواية تاريخية وفي عام (1877م) كتب روايته النفسية بعنوان " اتا كونين" وقد كان لفرنسا مركزا ثقافيا موحد، ويكفيها فخرا أن واحدا من عمالقة الرواية ينتمي إليها وهو شكسبير في أمريكا ظهر ما يسمى برواية المغامرات مثل رواية "كوخ العم توم" [11]وعلى العموم فقد جاءت الرواية في هذه القرون الأخيرة كرد فعل على الظروف التي كانت سائدة، من نظرة مثالية للأشياء والتعامل المطلق معها، وإهمال الجانب الفردي، فهي خلقت نظرة جديدة للأشياء تعتمد أساسا على الواقع، وعلى تقديس الفرد والاهتمام بتجربته.

أما في الغرب العربي فقد ظهرت الرواية مع منتصف الخمسينات في تونس والمغرب الأقصى ومع مطلع الستينات في ليبيا، وفي التسعينات بالجزائر وموريتانيا.[12]

ومن الواضح إذن أن أزهى مراحل الرواية هي مرحلة القرن التاسع عشر، أين عرف تهافت وتسارع الكتاب والشعراء للكتابة في شتى الميادين.

وقد ساعدت حركات الترجمة والتبادل الثقافي السريع بين الشعوب على الاتساع الكبير لفت الرواية على وجه الخصوص. فقد ترجم "رفاعة الطهطاوي" مثلا مغامرات تليماك، وترجم" مصطفى لطفي المنفلوطي" قص "بول" وترجم "حافظ إبراهيم" رائعة فيكتور هوجو "البؤساء" وتوالت المحاولات بعد ذلك غير أنها في أغلبها لم تستطيع الخروج عن إطار المحاكاة والتقليد للغرب أو النسيج على طريقة القدماء.

---

[11] ينظر: أحمد سيد محمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، الجزائر 1989، ص 32-32

[12] بوشوشة بن جمعة مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي التبيين مجلة ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية، ع 11 1997 ، ص 14

وأول رواية عربية محضة عبرت عن الروح العربية الخالصة هي رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل والتي ألقاها سنة 1913م[13]. فيها إبداع من حيث الموضوع وحتى الأسلوب وارتكزت على الأسس الإبداعية والفنية للرواية الحقة ثم تأتي محاولات أخرى عديدة مثل دعاء الكروان، شجرة البؤس، الأيام" لطه حسين" ويوميات نائب في الأرياف ، عصفور من الشرق، عودة الروح،الرباط المقدس لتوفيق " الحكيم" ونداء المجهول سنة 1929"لمحمود تيمور" بالإضافة إلى إبراهيم الكاتب عود إلى بدء ثلاثة رجال وإمراة دون أ ننسى من كان لهم الفضل في نهضة الرواية ومنهم العقاد،علي أحمد باكشير عبد الحميد بودت، السحار يوسف السباعي، يوسف إدريس، نجيب محفوظ.[14]

3-2 المرتكزات الفنية للرواية: لابد للرواية أن تقوم على خصائص ومرتكزات تقومها من شأنها في ذلك شأن الأنواع الأدبية الأخرى، ومن بين هذه الخصائص مايلي:
الأحداث،الشخصيات،الحوار،الأسلوب، اللغة، البيئة، إلى غير ذلك من خصائص لاتقوم الرواية إلا بها وفيما يلي سنقف على كل عنصر من هذه العناصر:

1-الأحداث: تعد الأحداث في الرواية أحد العناصر الأساسية التي تعتمد عليها، ومن حيث كونها الموضوع الأساسي الذي تدور عليه. فالحدث هو الذي يعدد الموقف ويحرك الشخصيات والكاتب يمكنه أن يستنبط أحداث روايته من الحياة، بما فيها من معاني إنسانية، وصراعات ومشاكل.
والرواية تتضمن حدث واحد تتفرع عنه عدة حوادث أخرى. وقد كان لزاما على الكاتب أن يختار الحدث المناسب لروايته بدقة متناهية، باعتباره أهم عناصر الرواية، كما يجب عليه أن يوضح الغرض من وراء اختياره لهذا الحدث، لأن الحدث يؤثر على نجاح أو عدم نجاح الرواية.

لذلك وجب على الكاتب أن ينسقه وأن يمزجه بنوع من التشويق لأن عنصر التشويق مهم جدا كي لا يحس القارئ بنوع من الملل فينفره ذلك من الرواية.[15]

2- الشخصيات: إذا كانت الأحداث تشكل حيزا هاما في الرواية، فإن دور الشخوص لا يقل أهمية عن ذلك نظرا لكون الرواية تبقى ثابتة من دون وجود الشخصيات التي تحركها، فوجود الشخصيات ضروري لكي يكتمل العمل الروائي. والشخصيات أنواع: ثانوية، نامية وثابتة .

---

[13] حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، الجزائر، 1993، ص 160-162

[14] عزيزة مريدين: القصة والرواية، ص 78

[15] المرجع نفسه ، ص 25-26-73

1- الشخصيات الرئيسية: وهي الشخصية البطلة في الرواية أي التي يدور حولها موضوع الرواية بكاملها، وغالبا ما يصورها الكاتب على أنها الشخصية المثالية، الطيبة والشجاعة فيترصها عن كل الخطايا، وهي في النهاية إما منتصرة، وإما تذهب ضحية لشجاعتها. وهي في كل الحالات تجعل القارئ يتعلق بها.[16]

2- الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات تحرك الأحداث من بعيد، كشخصية الخادم مثلا أو الطبيب أو الأصدقاء أو السائق أو السائق فكلها شخصيات قد تؤدي دورا في حسم أحداث الرواية دون أن يكون لها تدخل واضح فيها:

3- الشخصيات النامية: وهي التي تظهر لنا بالتدريج فتنمو وتكتشف مع سير الأحداث وتطورها.[17]

4- الشخصيات الثابتة: هي شخصية ثابتة في الرواية لا تؤدي اي دور واضح، فهي لا تتغير من بداية الرواية إلى نهايتها. وقد صور النقاد الشخصيات في الأبعاد التالية: البعد الجسمي، الإجتماعي والنفسي.[18]

أ- البعد الجسمي: فالكاتب يصف شخصياته خارجيا، من حيث الطول والقصر، ولون البشرة وملامح الوجه، فتحس بذلك أن الشخصية أمام ناظريك وكأنه لك معرفة سابقة بها.

ب- البعد الإجتماعي: وهنا يصف الكاتب البيئة التي تتواجد فيها الشخصية، والأناس الذين تعايشهم، والمستوى الثقافي، والعقيدة وميولها.

ج- البعد النفسي: يصور فيه الكاتب طبائع الشخصية ومشاعرها وأصواتها وطريقة تفكيرها،ومواقفها، وقد يختار الكاتب شخصياته من التاريخ، أو من المجتمع وقد تكون خيالية لا توجد إلا في ذهن الكاتب.

3- البيئة: وقد تعني بالبيئة عاملا الزمان والمكان، وهذان العاملان يحتلان مكانة هامة في البناء الروائي، من حيث استعراض الكاتب للبقع التي وقعت عليها أحداث الرواية والفترة التي حدثت فيها وقد يبدأ الكاتب بذكر شخصياته أولا ثم يحدد الزمان والمكان أو العكس.[19] إن وصف المكان

---

[16] عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، ط1،ص 80

[17] المرجع نفسه ، ص 81

[18] د. عزيزة مردين: القصة والرواية، ص 29

[19] صلاح الدين: بوجاه الشيء بين الوظيفة والرمز، بيروت، ط 1، 1993، ص 25

يدمجك في الرواية ويجعلك تتخيل موقع الأحداث ووصف الزمان يساعدك على تتبع أحداث ذلك الزمن وتقصه، وعليه فإن كلا من الزمان والمكان يمثلان في أحيان بعيدة البطلين الفعليين للروايات المدروسة فللزمان والمكان صلة وثيقة تربطهما.

4- اللغة: وتعني مجموع الألفاظ والعبارات المستعملة في الرواية، والتي تجري على لسان الشخصيات، ويتخيرها الكاتب بعناية شديدة، فاللغة مهمة لكشف مغزى الكاتب من الرواية. لذلك يعمد إلى تزويقها وتنسيقها، وبما أن الرواية تكون موجهة للأفراد المجتمع بوجه عام، فهي تكون مألوفة خيالية من الغرابة والغموض لأن الكاتب يريد أن يستميل اكبر قدر ممكن من القراء وفي سبيل ذلك فهو لا يتردد في إدخال بعض الكلمات العامية، المهم أن يؤثر في القارئ.

5- الأسلوب: يعتبر الأسلوب عاملا أساسيا لموضوع الكاتب في أي عمل أدبي به يستطيع أن يثبت نفسه باعتباره مرآة له والأسلوب هو طريقة الكاتب في الكتابة، كيفية صوغ جملة وكيف يختار كلماته، وكيف يعبر عن أفكاره وينقل إحساسه، لذلك فإن للأسلوب دورا في نجاح أو عدم نجاح الرواية. فكل كاتب يتميز عن غيره من خلال أسلوبه وطريقته في التعبير وهو يكتب ذلك من بيئته ومجتمعه ثم من ثقافته وتجاربه.

وأكثرها وإن من الكتاب من يتمق أسلوبه ويزخرفه بالبيان والبديع والخيال، وهناك من يكسي أسلوبه البساطة فتحسه صادقا في معانيه ومقاصده.

فالأسلوب إذن" هو الوسيلة الأولى التي يكشف الكاتب من خلالها عن الرسالة التي يريد أن يوصلها للقارئ.[20]

6- الحوار: يعتبر الحوار من أمتع عناصر الرواية، وهو من أساسياتها وأقرب عناصرها للقارئ،بحيث أن هذا الأخير يتتبع حياته بانتظام، وهو في كل مرة يتشوق لمعرفة المزيد ومما لايشترط في الحوار أنه يجب أن يكون عنصر منتظم في الرواية يخدم سير حوادثها ثم على الكاتب أن يلائم حواره للرواية فيكون طبيعيا ومتصلا اتصالا وثيقا بشخصية المتكلمين وملائما للموقف الذي يعرض فيه ويكون أخيرا حيويا وممتعا.[21] فمن الواجب في الحوار أن يكون مبنيا على التركيز ومرونة التعبير وأن يوجز في الكلام متى يطلب الموقف ذلك ويسع في الحديث متى يطلب الأمر ذلك أيضا. والحوار لابد أن يكون عفويا بسيطا، كما أنه يلعب دورا في رسم الشخصيات فمن خلال كلمة

---

[20] نبيلة إبراهيم: نقد الرواية، ص 21

[21] أحمد أمين: النقد الادبي، الجزائر 1992، ص 160

أو موقف يصدر عن إحدى الشخصيات نستطيع التعرف على تلك الشخصية بالإضافة إلا انه يكشف لنا الصراع القائم داخل الرواية ويشرح عواطف الشخصيات وطرق تفكيرها والحوار عموما يسهم في تطوير أحداث الرواية ،[22]وهو يؤدي مهامه كلها في الوقت ذاته.

7- **الحبكة:** وتعني السياق الذي تندرج فيه الرواية ككل بما في ذلك من نسيج للأحداث والشخصيات والأسلوب والزمان والمكان وسير الأحداث....فتشد انتباه القارئ بقوة نسجها وتشويقها، وهناك من الحبكة ما تعتمد على تسلسل الأحداث تسلسلا يستولي على تفكير القارئ، وهناك ماتعتمد على الشخصيات، وما ينجم عنها من أفعال.فالحبكة إذن "هي المجرى الذي يندفع في الشخصيات والحوادث حتى تبلغ القصة نهايتها".[23]

2- السرد

2-1 مفهوم السرد:

أ- السرد لغة:

هذا اللفظ حمل دلالات كثيرة عبر الزمن واختلفت مفاهيمه، فبرجوعنا إلى المعاجم العربية ألفينا ما جاء في:

لسان العرب على أن السرد " تقديمه شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعض في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، فلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له"[24].

فاستنادا إلى ما ذكر فإن السرد يعني التتابع التماسي للأجراء داخل الجنس الروائي في سياق مرتبط ومتنافس.

كما ورد في الصحاح على أنه: " سرد: الدرع مسرودةٌ ومسرودةَ، وقد قيل: سردها: نسجها وهو تداخل الخلق بعضها في بعض، ويقال السرد: الشُقْبُ، والمسرودة: الدرع المثقوبة والسرد: اسم جامد للدرع وسائل الخلق، وفلان يسرد الحديث سردا: إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم أي تابعة "[25].

ومن هنا تتجه معاني السرد هو توالي الأشياء واتصالها ببعضها، لما يحمله من تلاحق وانسجام.

---

[22] ينظر: د. عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص 53-54

[23] عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، ط 1 1998، ص 69

[24] جلال الدين محمد ابن منظور، **لسان العرب**، ج 4، دار الصادرة، بيروت، ط1، (د.ت)، ص94

[25] ابو نصر اسماعيل الجوهري، **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العرب)**، ت. محمد هارون، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2009، ص 532.

ب- السرد اصطلاحا:

تسعى نظريات السرد الحديثة إلى إحاطة جوانب السرد، ومنها النظريات النقدية، واللسانية وجعله موضوع لرؤي الشاملة حيث نجد:

أن السرد" فرع من فروع الشعرية المعينة بالاستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية حيث يعنى نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية "[26].

وأضاف سعيد يقطين في تحديده للسرد بأنه "فعلا لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحينما وجد"[27].

هكذا عرفت الدراسات أن السرد هو ذلك اللفظ المولد للتعبير، وإعادة تشكيل مغاير ومختلف للأساليب المعرفية وذلك من خلال المكونات اللغوية المنطوقة والمكتوبة والمقروءة

مشكلا: بذلك جنسا كمثل الرواية القصة وغيرها...)

أما حميد لحمداني فأشار إلى السرد بأنه " مصطلح الحكي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين:

أولها: أن يحتوي على قصة ما تتضمن أحداثا معينة.

ثانيا: أن يعني الطريقة التي تحكي بها القصة وتسعى هذه الطريقة سردا ذلك أن القصة واحدة يمكن أن تحكي بطريقة متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي"[28]

ويضيف قائلا: السرد هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق قناة (الراوي، المروي له)، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلقة بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"[29]

من هنا منظور لحمداني هو أن السرد ذلك المسار الذي يتخذه الراوي بوصل الرسالة إلى المتلقي ويعتبر السرد هو الأداة التعبيرية الأولى من نوعها لكونها أداة ناقلة الحقائق والمساعدة على مراكبة التنوع والتعبير ضمن الفعل الواقعي.

ولهذا عرف علم السرد" narratologie" على أنه دراسة القص، واستنباط الأسس التي تقوم عليها، مما يتعلق بذلك من نظم تحكم انتاجية وتلقيه وتطور على يد كلود ليفي – شتراوس – ويليه تذورف الذي ذكر مصطلح" ناراتولوجي " بعدها عرفت التغيرات فرضا لدخول تيارات فكرية ونقدية أخرى،

---

[26] أمينة يوسف، **تقنيات السرد والنظرية والتطبيقية**، دار الحوار والتوزيع والنشر، سوريا، ط1، 1985، ص 28.

[27] سعيد يقظن، **الكلام والخبر (مقدمة من السرد العربي)**، المركز الثقافي، لدار البيضاء، 1997، ص 19.

[28] حميد لحميداني، **بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003، ص405

[29] المرجع نفسه، ص 45- 46.

ومنه جدت تطور في الدراسات السردية على يد غريماس وما يهمه هو تحليل القوانين التي تحكم هذه العلاقات من اللغة وعناصر القصة المعروفة"[30].

من خلال هذا النص نلمح أهمية السرد في تجديد المنظومة الداخلية للنص الروائي، وكونه أكثر العناصر بالدلالة التي تكشف عن الأدوات الإجرائية التي يتطرق لها الراوي في مراحل الكتابية للنص الروائي، متجاوزا السطحيات والمنقل إلى صفة الاندهاش التي يفترض وجودها على ملامح القارئ والمتلقي والتي بدورها تكتشف على الفصم للنص المقدم أو كشف عن نظرة جديدة

أما في السرد فكان لنا تباع طويل وما يجدر بنا التطرق له هو علم السرد أو السرديات والبحث عنه المكونات السردية للخطاب الروائي ومنه نشير في هذا العدد على:

أن علم السرد هو ذلك العلم الذي يعني بمصادر الخطاب السردي، أسلوبا وبناءا ودلالة"[31] وإن التطور الحاصل في السردية يجعلنا أمام تفصيلات أساسية هي:

سرديات القصة، سرديات الخطاب، سرديات النصية، بذلك التحكم وإنتاجية وتلقيه "[32]

هنا يمكن القول إن الإنتاج والتلقي عمليتان ترتب الواحدة تلو الأخرى، بفضل كلا المتخاطبين مؤلف الكتاب، والقارئ (السامع).

وعليه يسرد يعني الفعل الكلامي وفعل الحكي، فهو يحوي قصة محكمة وهذه الأخيرة تفترض وجود شخص يحكى الأحداث وأخر يحكى له وهو السارد (narrateur)، وهو السارد(narrataire) والعملية السردية (narration) وهو الكيفية التي تروي بها هذه الأحداث

2-2 مكونات العملية السردية

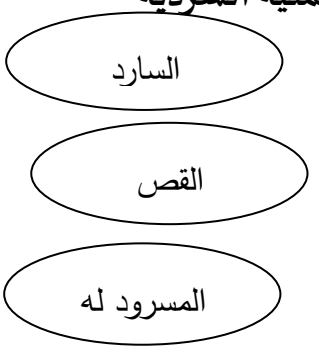

الشكل 01: مكونات العملية السردية.

[30] عبد الرحيم الكردي، **البنية السردية في الرواية المعاصرة**، ط1، مكتبة الآداب، بيروت، ص 22.

[31] عبد الله ابراهيم، **السردية العربية**، المركزية الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992، ص09.

[32] المرجع نفسه، ص 28-29.

أما **النص**: يعد الحديث في هذا الخصوص شائكات نوعا ما، وبذلك تتضارب الآراء حول مفهوم النص والخطاب فالبعض يعتقد المفهومات دلالة واحدة، بينما البعض الأخر يشير إلى كونه مفهوم بدلالة فردية.

والراوي: يعرف بأنه "الشخص الذي يروي الحكاية ويخبر عنها، والراوي لا يقصد الكتاب في حد ذاته، أو مؤلف الرواية، فالراوي هو الذي اختار المناسب لقصة ليكون بمثابة انعكاسه بدون الحضور المباشر ويكتفي بتجسيد الصوت والضمير"[33]

والمروي: كل ما يصدر من الراوي للأحداث، فينظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص يؤطرها فضاء هذا الزمان والمكان، لذلك تعد الحكاية جوهر المروي.

أما **المروي له**: هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء فإن اسما يعين ضمن البنية السردية أو مجهولا، أو إيديولوجية، في قالب تخيلي يخاطبها الراوي ويدفع عنها، بفرض التأثير في الملتقى القارئ أو اقتناعه "[34].

من خلال هذه الأسس الثلاث سنتخرج العلاقات القائمة بينهما وبين الأحداث العمل الروائي والتي تقترن بالطريقة والمنهجية التي يعتمدها الراوي في طرح أفكاره ليصل إلى خطاب سردي محكم بكل مكوناته التي تتطرق إلى الإيضاح حول كيفية تجسيدها ضمن النص الروائي.

3-2 أنواع السرد

يُقسم الأسلوب السرديّ إلى ثلاثة أقسام:

من زاوية المتكلم، أي ناقل الخطاب اللغوي: وهو الأسلوب الكاشف عن فكر صاحبه ونفسيته. يقول أفلاطون: كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه. ويقول جوته: الأسلوب هو مبدأ التركيب النشط، والرفيع، الذي يتكّمن به الكاتبُ النفاد إلى الشكل الداخلي للغته، والكشف عنه.

من زاوية المخاطَب، أي المتلقي للخطاب اللغوي: وهو أسلوب الضغط الذي يتلقّاه المُخاطَب، يقول ستاندال في تعريف هذا الأسلوب إنّه: الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابسات الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه.

من زاوية الخِطاب، وهي الطاقة التعبيرية الناجمة عن الألفاظ اللغوية المُختارة. وعرّفه ماروزو بأنّه اختيار الكاتب، ما من شأنه أن يخرج بالعبارة، من حالة الحياد اللغوي، إلى خطاب متميز بنفسه.

تتعدّد الأساليب من ناحية الموضوع أيضاً، وبهذا يمكننا تقسيمه إلى ثلاثة أنواع أخرى، وهي: الأسلوب البسيط، والأسلوب المعتدل، والأسلوب الجزل؛ فيصلح بذلك الأسلوب الأول لكتابة الرسائل،

---

[33] أمنة يوسف، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، دار الحوار والتوزيع والنشر، سوريا، ط1، 1985، ص28.

[34] حميد لحميداني، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص45.

والثاني يصلح في كتابة التاريخ، بينما الأسلوب الثالث يصلح للمأساة. إلا أن الأنواع الأدبية الحديثة، كالرواية، والمسرحية الاجتماعية، تشمل عدة أساليب كتابية بطريقة ناجحة[35].

2-4 خصائص السرد

يعتمد السرد بأنواعه على عدّة مقوّمات تُشكّله، وتميّزه عن باقي النماذج الأخرى، منها :

يعتمد على مؤشرات زمانية ومكانية، فارتباطه بالزمان يبني حافز التشويق، ويحدّد الأحداث ويُرتّبها، فالزمان والحدث توأمان لا ينفصلان.

اشتماله على روابط معينة تساعد على شبك الأحداث معاً وتربطها بالطريقة التي يريدها السّارد، مثل: بعد ذلك، قبل ذلك، ثم، وغيرها.

تدرّج الأحداث وتشكّلها عبر ثلاث مراحل أساسية: أحداث أولية، وأحداث طارئة، وأحداث نهائية.

تناسب استخدام الأفعال مع الزّمن المناسب في الوقت المناسب، فيأتي الفعل الماضي مع الأحداث المنتهية، والفعل المضارع مع الأحداث التي تُروى حالياً[36].

2-5 تقنيات السرد الروائي

يتألّف الكلام بصورة عامّة من ركيزتين أساستين: الركيزة الأولى هي القصة التي يتضمنَّها هذا الكلام والتي يحاول إيصالها إلى الآخرين، والركيزة الثانية هي الطريقة التي يتوجَّب على المتكلم أن يؤديَها من أجل إيصال القصة وهذه الطريقة هي التي تسمَّى السرد، ويعتمد السرد على مجموعة من التقنيات التي يرسم الكاتب من خلالها القصة ويشكلها لإيصال الصورة إلى أذهان الجمهور، حيثُ تمثِّل الأعمدة التي تتولى رفع سقف الرواية حتى تصل إلى الجمهور مكتملة التكوين، وفيما يأتي سيتمُّ إدراج أهم تقنيات السرد الروائي[37]:

- زمن السرد: حيثُ يعدُّ اختيار زمن محدَّد للسرد ووضع الأحداث ضمن سياق أو إطار زمني معيَّن للقصة من أهم تقنيات السرد الروائي، وذلك في مختلف الأزمان التي قد تقع فيها أحداث الرواية الأدبية أو القصة من ماضٍ أو حاضر أو مستقبل .

---

[35] عدنان بن زريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2000، ص43.

[36] د.عبدالله أبو هيف، المصطلح السردي تعريباً وترجمة في النقد العربي الحديث، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 1، 2006

[37] "السرد الروائي"، www.wikiwand.com، اطّلع عليه بتاريخ 2022-05-02..

- الصوت الداخلي للسرد: تمثِّل هذه التقنية نوعية أو شكل الطرح الذي سيتمُّ تقديم الأحداث من خلاله أو بمعنى آخر هو عرض تقديمي يقوم بالإبلاغ عن القصة وأحداثها وهو الذي يسمَّى الراوي، ويختلف هذا الصوت حسب كل قصة وحسب اختيار الكاتب نفسه، فيكون هناك عدة أنواع من الرواة منهم: الراوي بضمير المتكلم الذي يبدو كأنه الكاتب نفسه، الراوي المجهول والذي يعرف كل شيء ويكون بضمير الغائب، الراوي الذي يكون شاهدًا وغير ذلك.

- وجهة نظر الكاتب: وهي إحدى التقنيات التي تمثِّل العدسة الشخصية أو غير الشخصية أو الرؤيا للكاتب أو السارد نفسه، وهي العلاقة القائمة بين الكاتب والعالم المبنيّ داخل السرد، وتحدد غاية الكاتب من وجود الراوي شروط اختيار هذه التقنية، وتتنوع بين أن تكون موقف الكاتب من حدث ما أو موضوع ما، مشاعره الوجدانية وعواطفه، وطريقة لتنويع قراءة النص وإيصاله للقارئ.

وبالإضافة إلى تلك التقنيات الثلاث التي تمَّ تسليط الضوء عليها فإنَّ تقنيات السرد لا تقتصر على ذلك فقط فمنها أيضًا: الحبكة، الاسترجاع الفني، الحذف، الوصف، التلخيص، وغيرها، وفيما يأتي التقنيات الأخرى للسرد الروائي:[38]

-الحبكة: وهي إحدى أهم التقنيات العامة إذ تشمل أحداث القصة المتسلسلة والمتتابعة، بالإضافة إلى الربط بين مختلف تلك الأحداث لإحداث آثار فنية أو عاطفية في نفوس المتلقين، وهي التصور العام الذي يقوم الكاتب من خلاله بتقديم أحداث القصة والرواية، وتختلف الحبكة بين كاتب وآخر وبين قصة وآخرى، حسب تناوله للأحداث وزمنها، فقد تبدأ القصة بآخر حدث كما في تقنية الاسترجاع مثلًا[39].

- الوصف: من أهم تقنيات السرد الروائي، إذ يقوم الكاتب باستخدامها عندما يريد إيصال صورة شخص ما أو مكان أو حدث أو شيء كمدينة أو مبنى أو قطعة قماش، فيخاطب الكاتب في تقنية الوصف حواس القارئ المختلفة من ذوق وشم وسمع ولمس، فإذا أحس القارئ أنَّه استشعر الشّيء الموصوف بشكل كامل يكون الكاتب قد نجح في توصيفه ذاك.[40]

- الاسترجاع الفني: الاسترجاع الفني أو الخطف خلفًا كما يُطلق عليه أيضًا، وهو عبارة عن انقطاع لتسلسل زمني أو مكاني في الرواية أو في القصة والمسرحية من أجل استحضار مشهد سابق أو عدَّة مشاهد، حيثُ تسلِّط الضوء على موقف معين وتقوم بالتعليق عليه، وكانت مقتصرة على فن

---

[38] "نص سردي (أدب)"، ar.wikipedia.org، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022..

[39] "حبكة"، www.wikiwand.com، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022..

[40] " ↑أدب"، www.marefa.org، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022. .

السينما فيما كان يعرف بالفلاش باك، لكنَّ الكتاب نجحوا في توظيفها في المسرح والرواية والقصة والشعر أيضًا، وخصوصًا في الأعمال البوليسية التي تبدأ من آخر أحداث القصة ثمَّ يبدأ استرجاع الأحداث وتحليلها، ومثال على ذلك رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ.[41]

- الحذف: تقوم هذه التقنية على اختصار زمن طويل من أحداث الرواية، فيقوم بتجاوز شهور وسنوات وفي ضمنها اختصار لأحداث كثيرة في القصة للوصول إلى الحدث المُراد الحديث عنه وتصويره في ذهن القارئ، وتدخل هذه التقنية ضمن أنواع السرد المتقطع[42].

- التلخيص: ويعتمد الكاتب هذه التقنية عندما يقوم باختصار أحداث كثيرة وطويلة في كلمات معدودة، كتلخيص سيرة ذاتية لإحدى شخصيات الرواية، ويكون التلخيص مكثَّف الأحداث، ويؤدي إلى تسريع أحداث السرد وحركتها للابتعاد عن السأم والملل الذي قد يصيب القارئ[43].

- سيل الوعي: سيل الوعي أو تداعي الذاكرة وهي تقنية تقوم بإظهار موقف الشخص ووجهة نظره من خلال تدفق الأحداث وصياغتها في القصة ومن خلال الأفكار المتسلسلة فيها، فقد تكون محادثة غير مترابطة داخلية أو تكون تصرفات وأفعال الشخصية ضمن النص، وهو ما يسمى بالمونولوج الداخلي الذي يعدُّ طريقة تصوِّر المشاعر والأفكار التي تتدفق في عقل الكاتب، من الأمثلة على ذلك رواية الحارس في حقل الشوفان للكاتب الأمريكي جيروم ديفيد سالينجر[44].

- تقنيات السرد الحديثة: في دخول عالم الحداثة ومع التطور الذي شملَ مختلف أشكال الأدب والفنون، دخلت إلى السرد الروائي الكثير من التقنيات الحديثة التي تتوافق مع المجتمعات الحديثة والتطورات السريعة التي تعيشها البشرية، كالخروج على كل ما هو مألوف وتقليدي كما حدث في الشعر، وقد فرَّق الناقد الفرنسي رولان بارت بين السرد التقليدي والحديث من خلال التفريق بين رواية القراءة ورواية الكتابة، إذ اعتبر أنَّ رواية القراءة التي كانت سهلة لا تحتاج لجهد كبير من القارئ وهي تصاعدية في أحداثها، أما رواية الكتابة فهي رواية السرد الحديث وهي التي يقوم فيها

---

[41] "استرجاع فني"، ar.wikipedia.org، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022..

[42] "نص سردي (أدب)"، ar.wikipedia.org، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022..

[43] "النص السردي"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022 .

[44] "سيل الوعي (أدب)"، ar.wikipedia.org، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022

الكاتب ببذل جهد عظيم لبناء هندستها وتعقيدها، وبالتالي فهي تتطلب جهدًا كبيرًا من القارئ كذلك لأنه يصبح شريكًا في تحديد ملامح الرواية وجمع ما تناثر منها.[45]

وفيما يأتي سيتمُّ إدراج بعض من أهم تقنيات السرد الحديثة :العمل على توظيف مختلف أنواع الفنون الحديثة في السرد كالفنون التشكيلية والسيَر الذاتية .الخروج على ملامح السرد التقليدي فيما يخصُ هدوءه واتباع أسلوب التساؤلات فيما يتعلق بالنسق والمتن في الخطاب واللغة .الابتعاد عن طريقة السرد النمطية التي تتركز حول أحادية الصوت وتحويل الأمكنة والأزمنة إلى مجالات يتداخل بعضها مع بعض، والعمل على تعدد في الأصوات المتكلمة في الرواية والقصة ما أدى إلى تعدد لغوي في النص .الاعتماد على أشكال جديدة في السرد مختلفة عن السابق، مثل انتحال شخصيات تاريخية أو حيوانات .استلهام كثير من الأحداث من الحكايات والقصص الشعبية والأساطير والحكايات الخرافية والواقع أيضًا، وإعادة صياغة ذلك الموروث بطريقة فريدة حديثة ولغة فصيحة في أطر سردية مختلفة .العمل على إيجاد أماكن وملامح واضحة لأبعاد الفلسفة والمعرفة داخل النص .الخروج على التسلسل المنطقي للأحداث وعلى هندسة وتخطيط الرواية التقليدية باتجاه التشعب والعشوائية، ما يؤدي إلى تدمير الحبكة بمنطقها، وهذا ما يؤدي أيضًا إلى إثارة عواصف التساؤلات في ذهن القارئ وإيقاعه في دوامة من الغموض الذي يحيطُ بالسرد .العمل على تشكيل المكان والزمان من خلال النص وغايات الشخصيات، وهذا أيضًا يُربك القارئ ويقلقه لأنَّه يتوهُ في منعطفات العمل ولا يستطيع تحديد ملامحه العامة

[45] "السرد الحداثي: متاهة أم فوضى خلاقة؟"، www.ida2at.com، اطّلع عليه بتاريخ 02-05-2022

الفصل الثاني: سرد الذاكرة والسجن في رواية يا صاحبي السجن

1- الحدث

2- الحوار

2-1 الحوار الداخلي

2-2 الحوار الخارجي

3- بنية الزمن

3-1 الاسترجاع

3-2 الاستباق

4- المكان

4-1 الأماكن المغلقة

4-2 الأماكن المفتوحة

1- الحدث

يعد الحدث من العناصر السّردية الرئيسية في الرّواية، فعليه تبنى الحُبكة في الخطاب الرّوائي، وتتباين طبيعة الحدث بتعدد العلاقات التي تربط بين شخصيات الرّواية المحركة للأحداث، وقد تكون هذه الأخيرة واقعية مستقاة من الواقع الاجتماعي سواء مبنية على تجربة الرّوائي أو تجارب الآخرين، وقد تكون خيالية تخص مخيلة السارد.كما أن للحدث ارتباطًا وثيقًا بشخصية، كونها " تلعب...دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الكاتب الرّوائي، وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسير العمل الرّوائي، إذ من خلال الشخصيات المتحركة ضمن خطوط الرّواية الفنية، ومن خلال تلك العلاقات الحية التي تربط كل شخصية بالأخريات إنما يستطيع الكاتب مسك زمام عمله الروائي عن طريق التلاحم التام بعنصر الشخصية [1] ات التنوير في العمل الرّوائي،...و يتنامى الحدث فعنصر الحدث في هذه الرواية مرتبط بشخصية أيمن العتوم (الرّوائي نفسه)، وكل ما يتعلق بأحداث هذه الرّواية يعود إلى تجربته الخاصة، ومن هنا نصنف أحداث هذه الرواية ضمن الأحداث الواقعية، وكأية رواية لديها أحداث رئيسة وأخرى ثانوية، فالحدث الرئيسي يمثل قاعدة بناء الرّواية وأما الثانوية فهي مكملة موسعة للحدث الرئيسي.

وبما اننا خصصنا هذه الدراسة لرواية السجن والذاكرة فبالتأكيد الحدث هو عنصر الاختلاف مابينها وبين الروايات الأخرى " فالحدث هو الركيزة الأولى لما يقوم به من تشويق وإثارة وتعقيد "[2]

فالحدث الرّوائي هو على غير الأحداث الأخرى وذلك لأنه يُستمد من الحياة

[1] نصر الدين محمد : الشخصية في العمل الروائي ، مجلة الفيصل العدد 37 دار الفيصل الثقافية ، للطباعة العربية السعودية ماي – جوان 1980 ، ص 20-21

[2] أحمد العدواني :بداية النص الروائي مقاربة لآليات تشكل الدلالة، ط1، النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء 2011، ص 257

المحيطة بالراوي فيجَسد في الرّواية مشكلته أو مشاكل غيره، والتي تصب كلها في دائرة الواقع الاجتماعي، فالذي لم يستطع التصريح به في واقعه ينقله في عمل سردي فنيّ؛ فيقوم بذلك بانتقاء الأحداث وتنسيقها مع بعضها البعض، وفق زمن ومكان معين وأسلوب خاص بالسارد.

"يا صاحبي السجن" هي رواية تقص علينا تجربة أيمن العتوم وهو في قضبان سجنه، وقد أثارت هذه الرّواية جدلا واسعا لمضمون أحداثها، حيث لم يتجرأ أحد من مثاله بكتابة مثل هذه الرّواية فعلى الرغم من أنه سجن بسبب كلماته إلا أنه جعل منه السجن مبدعا، بلا حدود فاختار من السجن مكانا رحبا لكتابة هذه الرّواية، فالبرغم من أنها رواية أردنية؛ إلاّ أنّ طبعتها الأولى لم تكن من دوّر نشر أردنية وذلك لرفض هذه الأخيرة من نشرها وتوزيعها، لكونها تضم أسرار المخابرات و السجون الأردنية. لكن فيما بعد فك المنع عنها وانتشرت.

تدور أحداث هذه الرواية في السجون التي تنقل عبرها الكاتب، كل من سجن المخابرات وسجن الجويدة وسجن السويقة، أما زمن الأحداث فيعود إلى زمن 1996 و 1997. فمن خلال هذه الرّواية عبّر وجسّد الكاتب وفق نظامه السّردي آراءه اتجاه قضايا وطنه.

نجد أن الرّوائي منذ أن بدأ هذه الرّواية وهو يحاول أن يدمجنا و يحيطنا علما بالواقع السياسي والاجتماعي القائم في الأردن في تلك الحقبة الزمنية، حيث يكمن الحدث الرئيسي لهذه الرّواية في اعتقال أيمن العتوم بسبب قصائده الشعرية التي اعتبرتها الدولة بأنها تمثل خطر على نفسها من تحريض الشعب من الوقوف بصف أيمن العتوم، ومن الأحداث الممهدة للحدث الرئيسي نجد قول أيمن في أحد الليالي: " **طرقات مُتقطعة على الباب. أعرف من إيقاعها أنّها غريبة، وأنّها جافة .دلفت في الممرّ الطّويل خارجًا من البيت باتجاه الباب الرّئيسي، لألتقي وأبي ....و معًا فتحناه**

وتواجهنا مع الصورة جديدة للوحة لم تقف بكامل ألوانها أمامنا فيما مضى....ثلاثة بلباس مدنيّ، وأربع بلباس عسكري، يزدهون بأجهزة اللاسلكيّ الجوفاء في أيديهم، وهي تصدر زعيقاً متواصلا...."[3]

ثم تلتها أحداث أخرى متسلسلة لهذا الحدث، وللتأكيد على الاعتقال وسببه نستحضر هذا الحوار الذي دار بين أيمن والشرطي حين استجوبه في أوّل يوم له في سجن المخابرات، حيث هتف له وقال:

-" اسمك؟

-أيمن العتوم!!

-هذا الشّعر...هل أنت كاتبه؟

-نعم، وبكل فخر!!

-الشعر الذي يأتيك بالمصائب، لماذا تكتبه؟

-و من أدراني من أي باب ستأتي منه الريح لأسده وأستريح...؟!"[4]

وفي موضع آخر يعاود مسائلته أيضا:

-لماذا تكتب هذا النّوع من الشعر؟

-لأنّني لا أستطيع أن أبقى صامتاً؟!

-أليس الصمت وسيلة الإفلات من العقوبة؟!

-ليس دائمًا.قد يكون سببا في كارثة كبرى.

[3] أيمن العتوم : يا صاحبي السجن ص 15

[4] المصدر نفسه، ص 45

-ماذا قصدت بقولك:...

-كما فهمت تمامًا!

-لم أفهم.أريد أن أسمع منك، فكلّ ما تقوله سيكون مُسجلا هنا في ورقة الإفادة!!

.....-

-هل تعترف بأن هذا الشعر الّذي أمامي لك.

-ما تبت عن شعري ولا استغفرته ما أسخف الشّعراء لو هم تابوا"[5]

و من هنا يأتي الحدث الرئيسي ألا وهو إدانته وإثبات جريمته فقبل وقوع الحدث الرئيسي حدثت هناك أحداث من شأنها أن تكون السبب في نظم أيمن العتوم لتلك القصائد التي أعتقل بسببها منها: انتفاضة الخبز أين قررت الدولة من رفع الدعم عن مادة الخبز وبالتالي زيادة أسعار الخبز التي حدثت في الأردن عام 1996. فكان لهذا من شأنه إشعال فتيل ثورة شعبية وثورة إبداعية في ذات أيمن العتوم، وكذا نفس الشيء بالنسبة لقضية بيعة الإمام" **وهو الاسم الّذي اختارته المخابرات لعدد من السّجناء...وهم يرفضون هذه التّسمية، ويسمّون أنفسهم جماعة التوحيد...**"[6] ، حيث أنّ لهذه القضايا الأثر البالغ في نفس أيمن، إذ لم يستطع السكوت كأبناء وطنه عن هذا الظلم الذي يعانيه الشعب العربي عامة والأردني خاصةً؛ فأخذ يتكلم بأسلوبه الخاص في إيقاع شعري، فاشتهر بإبداعاته و وصل صيته إلى معظم المنظمات الثقافية الأردنية فأصبحت تدعوه ليلقي شعره في لقاءات وأمسيات شعرية، فلغة الشعر لم تكن يوما مصرّحة بل تتسم

[5] أيمن العتوم : يا صاحبي السجن ص 56

[6] المصدر نفسه ص 162

بالغموض والإيحاء لكن ما غاب عن أيمن هو أنّ عيون المخابرات في كل مكان وحتى بين حروف قصائده.

والحدث الرئيسي يكمن في تحديد مصير أيمن العتوم بعد عناء التنقل من سجن إلى سجن تاره

ومن السجن إلى المحكمة تارة أخرى، ففي " يوم الأحد 6 أكتوبر 1996" [7] أستدعي إلى المحكمة مجدداً لكن هذا اليوم يصدر فيه الحكم فيخفف من وطأة التفكير عليه بين البراءة والإدانة، " **كان نص الحكم على النحو الآتي: ..إدانة الظّنين أيمن علي حسين العتوم بالتهمة المستندة إليه، والحكم عليه بالحبس مدة سنة سندا لأحكام المادة 190 من قانون العقوبات رقم 16 لسنة، 1960و لأسباب مخففة تقديرية، وكونه طالبا وإعطائه فرصة لإصلاح نفسه...فإنها تقرر ...تخفيض العقوبة لتصبح الحبس ثمانية أشهر مع الرسوم ومصادرة وقائع الأمسية الشعرية على أن تحسب العقوبة من تاريخ التوقيف...**"[8]

فمن هذا الحدث تتوالى الأحداث في الرّواية، فالبرغم من أنها واقعية وذاتية إلا أنها جاءت بلغة شعرية وكأنها منسوجة من الخيال؛ فكل عبارة فيها أبلغ وأفصح وأجمل من الأخرى. كلها ثقة وعزيمة، تروي لنا قصة حب الوطن واكتشاف الذات. وجاءت أحداث هذه الرّواية متسلسلة بطريقة منطقية ومشوقة تجذب القرّاء إليها وتملؤهم شوقا لمعرفة مصير أيمن من خلال تتبع الصفحات صفحة تلوى الأخرى بكل تمعن وشغف.

فنلاحظ في رواية يا صاحبي السجن أنّ كل الأحداث التي وظفت فيها جاءت لخدمة الحدث الرئيسي الذي شغل ثلاثة أمكنة– السجون الثلاثة التي مرّ بها أيمن العتوم–فكلها كانت مستمدة من الحياة الإنسانية الواقعية، فارتبطت بها شخصيات من شأنها تنمية الموضوع وتحريك أحداث السّرد

[7] أيمن العتوم : يا صاحبي السجن ص 132

[8] المصدر نفسه ص 132 – 133

وتجديدها في العمل الفني، فأطلق عليها اسم الأحداث الثانوية لإمكانية حذفها دون الإخلال ببناء المعنى الرّوائي فنستعرض منها:

حدث زيارة والد أيمن العتوم له الذي لم يزره منذ اعتقلوه لمنع الزيارة حتى إصدار الحكم: "**وصلت إلى شبك الزيارة، ورحت أتفحص الوجوه...طفت عيني في كل الوجوه كي لا أخطئ وجها أتوقعه...نعم رأيته...لقد كان وجه أبي...شوقي الأعمى إليك تبدو نبيا يومها...كنت محتاجا إلى محنة مثل هذه لأكتشف كم أحبك.**

-ولدي الحبيب

-أبي...

-هل عذّبوك؟!

-ببعدك!!

-ما التهمة التي لفّقوها إليك؟

-حبنا لأوطاننا يحبسنا يا أبي

-كن أبياً!!

-قصائدنا أعواد مشانقنا"[9]

كان لهذا الحدث اثر في نفسية أيمن ففي وسط الغربة والوحدة التي كان يشعر بها كان يحتاج هذا اللّقاء مع والده الذي كان المثل الأعلى فبنسبة إليه لم يكن أبا فقط بل " **وأخًا، وصديقًا، ورفيق درب، ومعلّمًا، وملهماً، وشمس نهارٍ، وقمر ليلٍ...**"[10] بتعبير أيمن العتوم، فهذا اللقاء كان الرّوائي

[9] أيمن العتوم : يا صاحبي السجن ص 85 -88

[10] المصدر نفسه ص 87

بأمس الحاجة إليه لأنه يعيش حالة وحدة وعزلة عن كل انتماءاته، فأحدث فيه نقلة من حالة الإحباط و اليأس إلى حالة تعج بالأمل والحلم بالأفضل.

– حدث نقله إلى سجن السويقة الذي قضى فيه أيام سجنه، بعدما كان في زنزانة انفرادية في كل من سجن المخابرات وسجن الجويدة. فهنا في هذا السجن وضع في زنزانة جماعية أين سنت له الفرصة للتعرف على أصدقاء من شانهم مؤانسته محنة السجن وطولها." **إنها بداية المعرفة الحقيقية لعالم السجناء...من هنا ستبدأ الحياة دورتها الخاصة...خطوت أولى خطواتي في غرفتي الجديدة، كتلميذ يتهجّأ أولى أبجديات اللّغة، ويلثغ بأبسط العبارات...لأشاهد أصدقاء السجن للمرة الأولى...فهتف أحدهم...تعال اجلس شاركنا الأكل...جلست..كانوا خمسة وكنت سادسهم...الأول إسمه علي، الثاني عكرمة، الثالث يوسف**"[11]

ففي هذا المقطع نجد تعالق كل من الحدث بالشخصية والمكان والزمان، فما يربط كل من شخصية علي وعكرمة ويوسف وآخرون هو أنه كلهم يشتركون في حدث الاعتقال، فجَمعهُم المكان والزمان صدفة، ليشكلوا من بعضهم البعض علاقة صداقة لعلّها تخفف من حدة المصيبة التي حلّت بهم.فنجد أيمن العتوم هنا يصف بدقة كل تفاصيل هذا الحدث، حيث وصف ما تراه عينه وما يحس به، فقام بوصف الشخصيات وكأنما رّسام ماهر يدقق في ثنايا الصورة ليستنطق الألوان. فكثيرا ما يرتبط الحدث بالوصف. فهذا الأخير هو من يقدم الحدث عن طريق اللّغة.

وكأية رواية تستحضر أحداثا جديدة لابد من استحضار شخصيات جديدة لتتلاءم وتتناسب مع الحدث لتشكل بناء روائي منطقي،" فتعدد الشخصيات في العمل الرّوائي يؤكد التضافر في نمو الأحداث...لأن العمل الروائي يحتاج إلى الشخصية الرئيسية وإلى الشخصية الثانوية...لأنها تصطنع اللّغة، وتثبّت الحوار، و تلامس الخلجات، وتقوم بالأحداث ونموها، وتصف ما تشاهد"[12]

[11] المصدر نفسه ص 67 – 70

-حدثُ الإضراب عن الطعام، فكان لهذا الحدث أن أحدث ضوضاء على المستوى السياسي والإعلامي في الأردن لكون المضربين هم مُعْتَقَلين سياسيين، فكان سبب الإضراب هو الحالة المزرية التي يعيشها السجناء، فكان هذا الحل الوحيد لشد الخناق على إدارة السجن لإعادة النظر إلى ما يعيشه السجناء وهم داخل قضبان الوحدة والعزلة.فنجد قول أيمن العتوم، حيث يصرح بكل عزم وإرادة عن هذا الحدث" **نعم...سنضرب عن الطعام إلى أجل غير مسمّى، وحتى تتحقق مطالبنا جميعا دون استثناء** "[13] فهذا هو الحل الوحيد الذي لجأ إليه السجناء وعلى رأسهم شخصية بطل الرواية أيمن العتوم، لتغيير الوضع المزري الذي هم فيه؛ فاختاروا العذاب تحت ألام الجوع ولا العيش مذلولين إلى أجل غير مسمى. لأن في هذا الإضراب ليس طلب للعيش الكريم فقط بل هو الطلب في استعادة إنسانيتهم. وفعلاً تحقق غايتهم من الإضراب ولم تذهب أيام الإضراب عن الطعام عبثاً، فقد استجابت سلطات السجن لمطالبهم بعد رحلة صمود كادت تؤدي بحياتهم.

ومن كومة الأحداث الموجودة في الرّواية اخترنا منها النماذج السالفة الذكر للدراسة؛ ليس لأهميتها كون أن كل حدث في هذه الرّواية لا يقل أهمية عن الأخر، بل لأنها أحداث كبرى أخذت قسطا وفيرا من المتن الحكائي. من الملاحظ في هذه الرواية بأن الرّوائي تعمّد في اختيار الأحداث ذات الدلالة المقصودة و المؤثرة. وبما أنّ الحدث من أهم العناصر السردية التي تقف عليها الرّواية البوليسية، فإننا نجد أنّ الحدث في يا صاحبي السجن قد كان لمن أهم ما استقطب القراء إليها.

---

[12] نداء أحمد مشعل الوصف في تجربة نصر الله الروائية ط 1 وارة الثقافة ، عمان ، 2010، ص 126

[13] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 254

2- الحوار

مما لا شك فيه أن الحوار ليس تقنية من تقنيات السّرد فحسب، بل هو" مهارة لغوية فُطر عليها الإنسان، ولا يستطيع أن يمارس حياته من دونها، وهو شكل من أشكال التواصل لأنه كلام واعٍ حيث يحمل كل متحاور مجموعة من الأفكار يسعى إلى إيصالها إلى الطرف الثاني"[14]. فيتخذ الحوار في البنية السّردية شكلان خارجي وداخلي.

2-1-الحوار الداخلي:

حيث نجد أنّ هذا الحوار" عندما يتحدث الرّاوي (البطل) إلى نفسه فإننا نسمع حواره الداخلي الذي يتألف من مجموعة انطباعات يقوم بسرد ما يجري حوله. وإذا ما أخذ يتذكر يتحول حواره الداخلي إلى مجموعة من الذكريات ويقوم بربط الأحداث الماضية بتجربة الحاضر"[15] إذ يمثل هذا الحوار الكاشف الفعال عن الكيان النفسي للذات المبدعة .

في ظل دراستنا لرّواية " يا صاحبي السجن " **لأيمن العتوم** نجد هذا النوع من الحوار قد طغى بشكل واضح ولافت للانتباه لكثرته، فحالة العزلة والوحدة التي يعيشها الرّوائي جعله يخاطب نفسه تارة و يجيب نفسه تارة أخرى لغياب من ينصت إليه ويفرغ له ما في كينونته، وهذا لطبيعة الحدث التي فرضت هذا النوع من الحوار. ومن النماذج المختارة نجد استهلاله للرّواية بحوار داخلي:

" كثيراً ما كنت أتساءل عن جدوى ما أقوم به الآن...فقد صرخت في وجه كينونتي مؤنباً: مَنْ كان مستعدا أن يسمع صدى صوتك وأنت تصرخ في الجبِّ، وحده القابع في قعر تلك البئر كان ينادي بلا مجيب، ويصرخ ويذهب صدى صراخه هباء...وحده كان يستمتع بجدران البئر المَطليّة

[14] زاوي أحمد بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح ص 15
[15] أنريكي انديرسون أمبرت القصة القصيرة (النظرية والتقنية) ترجمة علي إبراهيم علي منفي المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000 ص 78

بغبار السّنين، وفي كل ذرّة من هذا الغبار المتناثر حوله وبين يديه كان يرى قصة أو حكاية جديرة أن تروى...حيث أنّه يستيقظ من أحلامه ليصرخ من جديد:لمن تُروى؟ ولماذا؟ و هل من أحدٍ حين تناديه سوف يُصيخ لك السّمع؟ ! "[16]

ففي هذا المونولوج نجد إيحاءات ورموز تحيل إلى المصيبة التي ستحل به فيما بعد. فالرّوائي أيمن العتوم كبقية المبدعين يرون في أشياء بسيطة لدى عامة الناس، في حين تمثل إبداعا وحسا فنياً لدى المبدعين أمثاله. فهنا بطريقة أو بأخرى يروي بينه وبين نفسه إشكالية دولته ووطنه، فهو كثيرا ما كان يكتب ويشكي عن حال وطنه في العلنية والخفاء سعيا لرفع الذّل عن وطنه، الذي فرضته السلطة الأردنية خاصة والعربية عامةً، فهو في قصائده كان يصرخ ملء ما تحمله الكلمات من معاني؛ لكن لا حياة لمن تنادي فهو الوحيد الذي كان يستمتع بكلماته التي يرى بأنها جديرة بأن تسمع فكل كلمة تروى قصة وحكاية؛ حكاية وطن ومواطن بالدرجة الأولى وفي النهاية يجد أن ما كتبه ينادي بلا مجيب.

-" تركني وحيدا في الظّلمة لأول مرّة في حياتي أجد نفسي في زنزانة انفراديّة...حاولت أن أعيد التعريف بنفسي في تلك اللّحظة... من أنا؟ سألت القابع في أعماقي، وهتفت: أنا معتقل سياسيّ، في قسم المخابرات، في زنزانة انفراديّة، في منتصف اللّيل، على رقعة وطني الحبيب...لم يعجبني هذا التعريف، فأعدته على النحو الآتي: أنا شاعرٌ يحبّ وطنه وهذا الحب أوصله إلى هنا !!أعجبني هذا التعريف أكثر من سابقه، فكرّرته لأقنع نفسي به..."[17]

يمثل هذا الحوار الداخلي أول حديث جرى ما بين الرّوائي ونفسه في مكان لم يتخيل يوما أن يكون فيه باعتباره شخصية مسالمة، طيبة، مثقفة فكان لهذا الاعتقال بمثابة صاعقة ألمت به.فعند

[16] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 5

[17] المصدر نفسه ص 22-23

دخوله الزنزانة الانفراديّة أخذ يتساءل نفسه عن سبب زجّه فيجيب بما تقتنع به نفسه فبحث في الإجابات،فاختار إجابة عفيفة تناسب عفته والوضع الذي فيه حين قال : **أنا شاعر يحب وطنه وهذا الحب أوصله إلى هنا**، فهذه الإجابة الوحيدة التي شَفت غليله.

-"أمعقول أن يتركونني بين أيدي هؤلاء الغرباء يقتادونني بهذه الطريقة المهينة؟ توقفت قليلا عن التفكير بهذه الطريقة، ثم قلت في سرّي: أنت أبله. أتظن أن أحدا يشعر بمرورك من هنا الناس مشغولة من رأسها حتى أخمس قدميها في همومها الخاصة...من كان يدري أصلا أن هناك في إربد شاعرا. وإن كانوا يعرفون! من كان يصدق أن يحبس من أجل شعره؟!! أمام شبح الجوع، واللهاث خلف كسرة الخبز من الناس من يسمع الشّعر هذه الأيام"[18]

نلاحظ بأن هذا المقطع الحواري قد أحدث حركية في الرّواية، حيث توحي صيغة الاستفهام والتعجب فيه إلى عدم استقرار شخصية البطل (أيمن) لعدم وجود أي علاقة بين أيمن والمكان الذي فيه، إذ يتعجب تارة في وضعه في هذا الموقف الغير اللائق بذاته المثقفة لكونه شاعرا ستحزن عليه الناس باعتباره مشهورا بين شعبه، وتارة أخرى يصدم نفسه بإجابة تقنعه أكثر؛ بأنه لن يبالي له أحد في ظل هذا الزخم من النزاعات السياسية، حيث تأتي لقمة العيش بالدرجة الأولى أكثر ما يفكر فيه المجتمع بغض النظر عن كل ما هو سائد. فربما حالت نفسه إلى هذا الحوار لأنه لم يجد أحد من عناصر البوليس يستمع إليه ليشفي غليله بتساؤلاته، فأخذ فكره الطليق يطرح تساؤلات لا متناهية. ولذلك يعد " المونولوج الداخلي حالة خاصة من الفكر الحر"[19]

-" فكرت: أيكون ظل الشجرة أقوى تأثيرا من الرّشاش.أجبت: نعم.كم مرّة تتغلّب الوردة على السكين!! "[20]

---

[18] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 31

[19] يان منفرد علم السرد (مدخل الى نظرية السرد) ص 151

[20] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص32

فالمنولوج الذي أقامه أيمن هنا. يحيل إلى ما كان يدور في ذهنه عندما لامست عينيه الأشجار المصطفة على الطريق، فأظهرت مدى تشوقه إلى الحرية؛ فأخذت عينيه تتلمس الأوراق كأنها تتصفحها، فلم يتخيل في تلك اللّحظة أن منظر الأشجار في الطريق، الذي يختفي ويعود كالبرق أن يكون له تأثير أقوى من الرّشاشان من يمينه وشماله. فهنا تمردت نفسه ففرت هاربة من سجنها، لتقتات من الحرية بعض القطرات لتسد ظمأها. ولهذا قيل عن المونولوج أنه " يقوم على التسليم بوجود جمهور حاضر لزيادة الترابط والمشاعر والأفكار المتصلة بالحبكة الفنية "[21]

–" حاولت أن أقول: إنّ النّوم ليس ضروريا...ما أسهل القول، وما أصعب الفعل..!! الخطوة القادمة..الإقناع الدّاخلي بالتخلي عن النوم كحاجة إنسانية...ماذا لو ساعدني الله على ذلك؟!قلت في سرّي: أليس هو الذي كتب علينا النّوم غريزةً وفعلاً إنسانياً محضاً؟! فليساعدني بالتخلص منه الآن فإن لم يحدث ستكون العواقب شرسة...

عاودني الهذيان مرّة أخرى...بدأ الضعف الإنساني يتسرّب إليّ. ماذا في الأمر لو وقّعت على الورقة التي يريدون؟! ماذا لو أنكرت صلتي بشعري كلّه؟ ماذا لو استغفرتم ماضي كله؟![22]

داخل غرفة عتمة تخلو فيها الحنيّة والدفء، وتحت مصير التعذيب، وما أشد التعذيب أكثر أن يزورك ضيف الليل الذي فطرنا الله فينا، فيحرم عنك مقابل شروط فإما أن تقبل بها وإما أن تترك جسدك يضعف ويضعف لحد لا يحتمل. فأمام هذا الضيف تنقلب الموازين تجعلك تتخلى عن كرامتك وكبريائك، حاول أيمن إقناع نفسِه بكل هذا أو نفسُه من حاولت إقناعه، ليأتي كلام نابع من إنسانيته التي يخشى عليها من التجريح و الإهانة رداً قائلا:

[21] بسام خلف سليمان : الحوار في رواية إعصار والمئذنة لعماد الدين خليفة (دراسة تحليلية) مجلة كلية العلوم الاسلامية مجلد 7 عدد 13 جامعة الخليل غزة 2013 ص 2

[22] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 50

-"بصقت على الأسئلة كلّها، وصفعت جبهتي بكلتا يديّ، وشتمت وساوسي، وهتفت: أبهذه السّهولة تستسلم؟ أفي غضون ساعات تصبح مقيداً بأصفاد أحلامك؟ ما هذا الانهزام المبكر؟!على الأقل: أصمد بضعة أيام، حتى لا تجلد ذاتك في حالات الرّجوع إليها " [23]

في هذا المقطع السّردي جاء الحوار بمثابة صراع قوي استمع إليه أيمن العتوم. فإما أن يختار أن ينجوا بجسده المنهك أو بكرامة نفسه، ففي كلا الحالتين الاختيار صعب فالانحياز إلى أي طرف خسارة، فجأة صرخ وكأنه يقول: كفاكم جدال كقاضٍ جاء ليقول رفعت الجلسة. فاختار التخلي عن جسده الذي ستتجدد راحته فيما بعد ولا كرامته العزيزة التي لا ينسي الزّمن إهانتها. فالحوار هنا يكشف عن الحالة الشعورية المضطربة لأيمن العتوم ولذلك قيل أن المونولوج " أداة فنية تعمل على كشف الشخصية من الداخل فضلا عن الحالة الشعورية التي تنطوي عليها الشخصية كما أنه دليل على وئام الشخصية وانسجامها على الواقع الخارجي فتسعى إلى عرض همومها وأمانيها وتصوراتها عن الحياة والناس عبر حديث داخلي يتصل بالعالم"[24]

-" من يريني وجهي اليوم؟! من يستطيع أن يدلّني عليّ؟ من في وسعه أن يقرا تعابير روحي...أحتاج بجنون إلى من يفتح كتاب قلبي فيقرؤني، أكان لزاما على الشعراء أن يقضوا لياليهم في تأمل وجوه قصائدهم ليبدعوا رسم كلماتهم دون سواهم؟!! لماذا لا يملك الآخرون غير الاستماع بعذابات الشعراء وهم يتلون جراحهم النّازفة على شكل قصيدة؟!

ظل قلبي يقول لي: إنّ وجهك لم يعد هو؟! ظلّ يمارس هوايته في نقر طمأنينتي القارّة في أعماقي، فيثيرها زوبعة من الهواجس والتّرقب،..وظللت أتبعه مثل ظلّ غمامة:

هَلْ يُولَدُ الشُعَرَاءُ مِنْ رَحِمِ الشّقَاءْ

[23] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 50

[24] بسام خلف سليمان مرجع سبق ذكره ص 1

وَهَل القَصِيدَةُ طَعْنَةٌ مِنْ القَلْبِ لَيْسَ لَهَا شفَاءْ

أمْ أنَنِي وَحْدِي الَّذِي عَيْنَاهُ تَخْتَصِرَانِ تارِيخ البُكاء"[25]

في هذا المقطع المونولوجي الطويل يتساءل عن وجهه ماذا حلّ به في هذه الأيام التي عدّها وكأنها سنين، فكم يشتاق لرؤية وجهه في المرآة أو حتى أحدا يتطوع ويقرأ تعابير وجهه التي أنهكتها ليالي السجن، ثم لينعت بعد ذلك القراء بالكسولين كونهم يكتفون فقط بالاستمتاع فوق أريكتهم بقراءة عذابات الشعراء؛ الذين يكتبون كل حرف تحت نزيف الشقاء في شكل نغمات موسيقية ليستمتعوا بها هؤلاء القراء بكل راحة وطمأنينة، دون الانتباه أو حتى التفكير ولو للحظة متى وكيف نُسجت تلك الكلمات، أو بعبارة أخرى أراد أن يقول ما لم يتجرأ قوله يوماً آهٍ كم يتعذب اللّيل ليلد تلك النغمات. فهنا تتصارع وجهات النظر المختلفة للأيمن العتوم، كأنها شخصيات تتحاور فيما بينها فهذا هو المونولوج السّردي الذي يمثل "حالة الملفوظ الأحادي الذي يهيمن في خطاب واحد، وهو

خطاب المؤلف، حيث يتبنى رؤية واحدة في تشخيص الواقع "[26]

2-2-الحوار الخارجي:

إن هذا النوع من الحوار يدور بين متحاورين أو أكثر فيتناوبون في الكلام، ولذلك سمي بالحوار التناوبي" وتربط المتحاورين وحدة الحدث والموقف إذ يعد هذا الحوار عاملا أساسيا في دفع العناصر السّردية إلى الأمام إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الرّوائي معطياً له تماسكاً ومرونة واستمرارية "[27] ومن الملاحظ في روايتنا هذه أنّها جاءت مشبعة بالحوار ليس الداخلي فقط

[25] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 130

[26] محمد بوعزة تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)ص 29

[27] بسام خلف سليمان مرجع سبق ذكره ص 4

بل حتى الحوار الخارجي متواجد وبشكر واضح ووفير في شكل (قال، قلت) ومن أمثلته نجد هذا المقطع الذي يحاور فيه أيمن أحد زملائه:

- **قال لي لم أتوقع أن أراك هنا!!**
- **ماذا تعني (أخاطبه وأنا أمسك بعينَة من التّربة بين يديّ في المختبر لأفحصها...)؟!**
- **ألم يأتيك زوّار اللّيل...؟!**
- **لا تتحذلق..!!**
- **يا رجل...ماذا تقصد بزوار اللّيل..؟!**
- **لقد علمت من قريب لي في المخابرات أنّهم يتحيّنون الفرصة لإلقاء القبض عليك.؟!**
- **ولماذا(بلا مبالاة)؟! وبتهمة ماذا؟**
- **يريدون القبض عليك، هذا كل ما علمته...ولا تخبر أحدا أنّني أخبرتك...**
- **ليفعلوا ما بدا لهم...!!**
- **لستَ خائفاً!!**
- **ولماذا أخاف...لم أرتكب ذنبا غير الشّعر...هل هو خطيئة...؟!"**[28]

ففي هذا الحوار المتكون من صوتين كل من أيمن العتوم وزميله أثناء تواجدهما في المختبر، بمثابة أوّل الكلام المتنبأ بما سيحيل بأيمن خلال الأيام المقبلة. فقد أحدث هذا الحوار حركية في سرده للأحداث بإدخاله لشخصيات جديدة في الرواية على شكل حوار لكسر الروتين عن القارئ لأن طبيعة القارئ مملة. فأحيانا لابد من السارد من إدخاله لشخصيات متعارضة وأخرى موافقة لرأيه لكي يفتح على القارئ أفق التوقع و التفكير.

[28] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 10

وفي حوار خارجي آخر نجد هذا المقطع الذي جرى بين أيمن العتوم وبين أحد المعتقلين من الجماعات الإسلامية الذي جاوره الزنزانة.

"..حيث ناداه بصوت أعلى:

-يا رجل، لا تخف...أنا...معتقل مثلك...سمعت خطواتك عندما قدمت إلى هنا، وسمعت الضابط اللّعين وهو يُخاطبك...

لم أكن قد اطمأننتُ بعد إلى أنّه ليس من ضبّاط المعتقل أو مخبريه، ولكنّي تشجعت قليلا، وأجبت:

-وماذا تريد منّي؟

لا شيء...فقط شعرت بالوحدة، فأردت أن أسرّي عن نفسي.

-يعني...مِينْ إنت؟

-أنا سع...معتقل هنا لأنّي من الجماعات الإسلاميّة.

-الجماعات الإسلامية؟!!

-جماعة السّلفية الجهادية...التفكير والهجرة...جماعة التّوحيد...لنا أسماء كثيرة، سمّنا ما شئت.

-وماذا فعلت حتى تكون جاري هنا في المعتقل؟!

-مجرد خُطبة في مسجد!! "[29]

[29] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 25

في هذا المقطع السّردي تقاطع الحوار الداخلي مع الخارجي مما شكل جمالية فنيّة وإيقاع حكائي مميز؛ يبعث في القارئ التشوق إلى مزيد من القراءة، فالانتقال هنا من صوت المخاطب إلى صوت المتكلم قد أحدث نقلةً سردية في المقتطف الحواري. فالشخصيات المتحاورة هنا ثلاثة: صوت الرّوائي، صوت ذات الرّوائي، وصوت المعتَقِل الذي يرصد مشهد الحوار الخارجي. فهذا الأخير من شأنه تقوية المستوى الدلالي للنّص من خلال الشخوص المتناقضة أو المتوازية في الرأي على حد سواء حيث يمكن أن " يكون في بعض الأحيان إنجازا تداوليا لشعرية العمل حيث لا يمكن للدلالة النّصية أن تتشكل من خلال صوت وحيد "[30]

-ونضيف أيضا في هذا المقطع الحواري الذي وقع بين الحجّي وأيمن العتوم في الزنزانة حين اقترح عليه الخروج للتشمس" **بعد نصف ساعة يفتح الحجّي باب الزنزانة، يميل مع الباب، ويخاطبني:**

-تِتْشَمسْ!!

-خفضت رأسي ورفعت عينيّ كمن لم يفهم، ثم زممت شفتيّ قلقا.وكأنه فهم أنّي لم أفهم.فأعاد:

- تِتْشمس!!

-ظننت لوهلة أنّها حفلة تعذيب، وأنّ التّشميس يعني التّعريض للشّمس في وسط الظهيرة مع الضرب...قفز الخوف كفأر في عبّي...وبدأ قلبي يخفق كفم سمكةٍ أُلقيت خارج الماء، وهتفت بصوت مبحوح، ويتردّد:

-لا...لا...

فاجأه جوابي..إنا أعتقد أنّ التّشميس بالنّسبة للمعتقل هنا منية المنى، وغاية الأحلام، وأن

[30] عبد الناصر هلال اليات السرد في الشعر العربي ص 164

المساجين ينتظرون هذه الكلمة بفارغ الصبّر.

فقال موضحاً:

-يعني تطلع تشوف الشمس!!

هتفت كمن يردّد جوابا حبس في فمه وانطلق فجأة من عقاله:

-نعم...نعم...

-يلا وراي."[31]

إن هذا الحوار هو بمثابة مشهد مسرحي أمام أعين القراء لاستعمال الرّوائي هذا الأسلوب المتقن في السّرد والوصف، فقد جعلنا و كأننا نقرأ تعابير وجهه حين خاطبه الحجّي، فبالإضافة إلى مزجه بين الحوار الداخلي والخارجي أضاف عنصرا مهما من شأنه التقرب إلى القارئ ألا وهو توظيف العاميّة ليزيل تلك الرسميات. وهذا من شأنه تلخيص المسافة إلى القارئ، باعتباره أحد المكونات الأساسية في عملية الإبداع الأدبي.

وفي حوار خارجي آخر.نجد هذه المحادثة التي جرت بين كل من أيمن العتوم كمعتقل وضابط السجن :

-قال لي الضّابط يومها(على لسان أيمن):

-ما رأيك في أن تفكّ إضرابك عن الطّعام، وتعود إلى جماعتك، فهم ينظرونك، ولا يفتؤون يسألون عنك!!

[31] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 52

-لن افعل.

-ولماذا!؟ أنت لرجل مهندس، وتفهم الأمور بشكل جيّد،وأنا لا أريد إلاّ مصلحتك.

-مصلحتي مع زملائي المضربين.

-أيُّ زملاء...لقد فكّو الإضراب جميعاً ولم يبقى سواك وواحد أو إثنين...

(صعقني بهذا الكلام، وهزّني من الأعماق...أيكونون بالفعل قد فعلو ذلك فتركوني وحيدا في هذه الميدان...) فهتفت بثقة:

-حتى لو لم يبقى سواي، فلن أفّك الإضراب؟!

-نحن نريد الإطئمنان على صحتك، فيهمّنا أمرك.

-كلّ واحد يهتمّ بأمر نفسه.

-يا رجل، نحن نعاملك بالقانون، والقانون قد يدفعنا لإجبارك على فكّ الإضراب.

-لن تسطيع أنت ولا قانونك أن تفعل هذا!!

و يظهر لنا من خلال هذا الحوار التمسك الشديد للطرفين برأيهما، وهذه هي خاصية الحوار باعتبار أنّ هذا التعارض في الآراء هو من يمد الحوار تلك الجمالية الإبداعية. وأمام هذا الكم الهائل من الاستفهام والتعجب والأمر والنهي وغيرهما من الأساليب المتنوعة. نجدها قد ساهمت هذه الأخيرة وبشكل واضح في التركيب الحكائي لهذه البنية السردية. " ولذلك يعتبر جلّ النقاد الحوار استلزاما لابد أن يطبع القصة الحكائية "[32]

[32] زاوي احمد مرجع سبق ذكره ص 51

من خلال ما سبق نستنتج أن الحوار عنصرا مهما في بناء الرّواية، حيث تتعدد المستويات، ويكون لهذا الأخيرة فتح أفق السّرد، من خلال تباين الأصوات ووجهات النظر المتناغمة والمتعارضة. فبرغم من وجود الحوار في الرّواية بشكل بارز، إلا ان هذا لا يعني انه قد طغى على السّرد. ليبقى هذا الأخير صاحب السلطة في الرّواية، وإن تخللته عناصر أخرى كالوصف والحوار فهذا الأخير أحدث الخيال والحضور لدى القارئ، وساعد على تحديد هوية الأشخاص والمؤلف والقارئ بصورة أدق.

3-بنية الزّمن:

إذا كان ثلاثي الحياة يقوم على الأمس اليوم الغد فإنّ الزمن هو الذي يقوم بتنظيمه وترتيبه. فهذا شأنه أيضا في الرّواية؛ باعتبار أنّ عنصر الزّمن ملازم للشكل الرّوائي، حيث لا يمكن أن يقوم جنس الرّواية دون تواجد الزّمن باعتباره قاعدة لا بد من الانطلاق منها، لنسج صيرورة الرّواية.إذ تعد "الرّواية من الأكثر الأجناس ارتباطاً بالزمن، كما يرتبط بالحياة، ذلك لأنّ الزمان هو وسيط الرّواية كما هو وسيط الحياة "[33] أو كما يقال بان الرّواية " الزمن ذاته"[34]

إن الزمن في الخطاب السّردي لا يسير بشكل منتظم فلا تكون فيه الأحداث مرتبة ترتيبا طبيعيا، بل تحدث هناك مفارقات زمنية كون أن الزمن في الرّواية لتقنيتين أساسيتين ألا وهما الاسترجاع والاستباق:

3-1-الاسترجاع:

هي تقنية سردية يقوم فيها الرّوائي بالرجوع بالذاكرة إلى الوراء، حيث يسلط الضوء على أحداث ماضية من شأنها التأثير في الأحداث الحاضرة للرّواية. فيقوم الراوي بترك" مستوى القص

[33] ربيعة بدري البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الاخر لحفناوي زاغر ص 192

[34] عبد الصمد زايد مفهوم الزمن ودلالاته دار العربية للكتاب تونس 1988 ص 20

الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها "[35] ونجد هذا النوع من التقنية الزمنية نجدها متوفر بشكل كبير في السيرة الذاتية، حيث يقوم الرّوائي سواء بطريقة واعية أو لا واعية باسترجاع أحداث ماضية كان لها الأثر الكبير على نفسيته، ولذلك قيل بأن " أهمية الاسترجاع تكمن في كونه تقنية تتمحور حول تجربة الذات، وتطلق العنان للتأمل الباطني"[36]

و بين ماضٍ بعيد وقريب في الاسترجاع نجد لهذا الأخير أنواع مختلفة:[37]

1-استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرّواية.

2-استرجاع داخلي: يعود إلى ماض لاحق لبداية الرّواية قد تأخر تقديمه في النّص.

3-استرجاع مزجي: وهو ما يجمع بين النوعين

ومن خلا لهذه الأنواع نحاول تسليط الضوء من خلالها على بعض الاسترجاعات المتواجدة في الرّواية:

-نجد في الحوار الخارجي الذي دار ما بين أيمن العتوم واحد زملائه الذي ذكرناه سالفا؛ يمثل استرجاعا خارجيا، باعتبار أن الحوار بنوعيه أحد آليات استرجاع الماضي.فاختار الرّوائي هذه التقنية من الاسترجاع الزمني لمناسبتها للّرواية، فعندما حالت به فاجعة الاعتقال أول ما بادر إلى ذهنه هو هذا الحوار، حين أنبأه زميله بتربّصد الحكومة له، وهذا كله حدث قبل زمن الحكي.

---

[35] سيزا قاسم بناء الرواية العربية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ص 58

[36] عالية صالح البناء السردي في روايات الياس خوري ط 1 دار أمنة عمان 2005 ص 29

[37] سيزا قاسم مرجع سبق ذكره ص 58

و في مقطع آخر من الاسترجاع الخارجي نجد: " **حين كان جدّي يزرع القمح في أرضنا كنت السّنابل الشّامخة تموج كأنّها الرّايات...**"[38]

فهذا المقطع التذكاري الذي أخذه أيمن من ماضيه مع جدّه، كان مناسبا أن يتذكره عندما فكّر في الفرق الشاسع بين الوجود في المعتقل والوجود خارجه، فتأكد من شيء بأن الرياح التي تهبّ على المعتقلات هي كما الرياح التي تهب على الحقول، فربما احتاج لهذا النوع من المقارنة لكي يحس أو يطمئن نفسه، بأن الهواء وزعه الله بشكل متساوي في جميع الأمكنة.

ونجد استرجاع خارجي آخر حين قال" **أمام شبح الجوع، واللّهثات خلف كسرة الخبز منْ مِنَ النّاس يسمع الشعر هذه الأيام؟...تذكرت صديقي الذي كان شاعرا ثم اعتزل؛ قال له أبوه ذات مرة: ابحث لك عن وظيفة محترمة يا بني؛ الشّعر لا يطعم خبزا. وقد سمع الشاعر نصيحة أبيه فاعتزل النّشيد إلى غير رجعة...**"[39]

نلاحظ أن الاسترجاع هنا الذي حدث قبل زمن الرّواية، يشكل حالة تحصر وأسف، فربما بوده لو كان قد فعل مثل هذا الشاعر، أو حتى أنّه احتفظ بقصائده لنفسه ولم يلقيها على الآذان المتجسسّة التي قبضت عليه دون سابق إنذار وجعلت جرمه الوحيد بضع كلمات.

إن هذا النوع من الاسترجاع لا يربط حدث الرّواية بحدث كان زمنه قبلها فحسب، بل يربط القارئ هو كذلك ويحيطه علما بكل الأحداث السابقة والآنية.

-أما الاسترجاع الداخلي الذي يكون داخل الرّواية أو حدث ما قد جرى في زمن الحكي نجد هذا المقتطف " **منذ أكثر، من ثلاثة شهور ووجه شاحب، تكاد قطرة زيتٍ أن تنفلت من ذقني فيه**

[38] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 28

[39] المرجع نفسه ص 31

فهذا عبارة عن استذكار لحالة أيمن أثناء

لتسقط على صدري المليء بكواكب من الحزن...."[40]

دخوله السجن مقارنةً بما حلّ به خلال ثلاثة أشهر. وكل هذا حدث في زمن السّرد باعتبار أول مرة بدأ ينسج فيها خيوط هذه الرّواية كان أثناء زجه في السجن.

بعد وقوفنا على بعض النماذج من الاسترجاعات نستنتج أنّ لها أثر كبير في ربط أحداث الرّواية، حيث " تتميز مقاطع الاسترجاع بتقنية خاصة من حيث طبيعتها ومن حيث ربطها بمستوى القص الأول، حيث أنّ عملية تلاحم مقاطع النّص الروائي من المشكلات الأساسية بالنسبة إلى الروائي"[41]

3-2-الاستباق:

هو تلك التقنية الزّمنية التي يقوم فيها الرّاوي بالإشارة إلى حدث في المستقبل أو " توقع حدث أو التكهن بمستقبل الشخصيات...كما تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات"[42]

فهذه العملية السّردية تقوم على التوقعات أو التنبؤات، أي سرد حدث مستقبلي محتمل الوقوع، فكما يعرفها حسن بحراوي بأنه " القفز علة فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرّواية "[43]

ونلاحظ في روايتنا هذه كثرة الإستباقات وذلك يعود إلى نمط كتابة الرّواية في سيرة ذاتية، فضمير المتكلم في الرّواية يجد نفسه حراً في تبني العديد من المعتقدات. وهذا ما جعل عنصر التشويق يطغى على الرّواية لأن من شأن الاستباق بعث الشوق والفضول لدى القارئ. ولتسليط الضوء على هذه التقنية الزّمنية يجدر بنا الإشارة بأن الاستباق هو أيضا يقوم على نوعين هما:

---

[40] المرجع نفسه ص 340

[41] سيزا قاسم مرجع سبق ذكره ص 63

[42] حسن بحراوي بناء الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية) ص 132

[43] المرجع نفسه ص 132

3-2-1-**الاستباق بوصفه تمهيد:** فهذا النوع من الاستباق يكون داخل الحركة السّردية إذ يمهد له الرّوائي ليقع بعد ذلك في المحكي. فهو " مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العمل المحكي.ومثال ذلك في الرّواية نجد قول السارد:" **طرقات متقطّعة على الباب.أعرف من إيقاعها أنها غريبة، وأنها جافة**"[44] فهنا استبق حدث مجيء الشرطة بحدث أولي تحت عبارة (**أعرف من إيقاعها أنها غريبة**)، وتوقع حصول أمر سيء من جراء تلك الطرقات.

و نجد مثالا آخر على شكل تساؤلات الذي ورد كالتالي: " **ماذا سأفعل حين أرى وجه أمي يُطل من بعيد فأسارع إلى احتضانها بكل ما في من شوق ولوعة ولهفة؟! ماذا سأفعل حين أدخل الجامعة في الفصل الخير في الهندسة فأحسّ بكل العيون ترمقني من كل صوبٍ؟! ماذا سيكون شعوري حين أعلم أنّ التي أخلصت لها الذكرى، وملئت لها القلب بالحب...يقول لها القلب الذي إمتلء لها وداعاً...أرجوا أن تجدي حياتك مع من اخترته** "[45] فهنا نجد أنه يطرح أسئلة يسال فيها عن مستقبل ما بعد السجن، لكنه لم يترك الزّمن يجيب على تلك الأسئلة فاستبق الإجابات. فهذا الاستباق يكشف لنا عن العزم و الإصرار اللّذان نما لدى الرّوائي طوال فترة السّجن، فربما طرح على نفسه هذه الأسئلة مرات ومرات، فصمم الإجابة عنها فجاءت وكأنها تلخيص لما سيحدث مستقبلاً. فجعلنا **أيمن العتوم** هنا نتشوق إلى " كشف المخبوء واستطلاع الآتي عبر الانتقال المتناهي والتدريجي من المحتمل إلى الممكن[46]

3-2-2- **استباق بوصفه إعلان:** هذا النوع من الاستباق "يخبر بصراحة عن سلسلة الأحداث

---

[44] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 15

[45] المرجع نفسه ص 342 – 343

[46] حسن بحراوي مرجع سبق ذكره ص 134

التي يشهدها السّرد في وقت لاحق " و من أمثلة هذا الاستباق في الرواية نجد قوله: " **سوف أفترشها دون أن أغطي نفسي**"[47] فنلاحظ أن هذا الاستباق القصير جاء صريحا واضحا مؤديا وظيفة العلنيّة وتلخيص حدث بصورة موجزة وهو أنّه فيما بعد سيتخذ من ذلك الغطاء فراشاً.

4- المكان:

إن المكان يمثل أحد العناصر المهمة في تشكيل النص الرّوائي باعتباره الفضاء الرحب الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، بحيث قد تكون الأمكنة التي يوظفها الروائي واقعية وقد تكون خيالية من صنع ذاته. فيحمل دلالات نفسية و اجتماعية و ثقافية و سياسية، حيث يقول حميد لحميداني بأن " الفضاء في الرّواية أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموعة الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الرّوائية المتمثل في صيرورة الحكي...هو الحيز التي تجري فيه أحداث الرّواية التي يلفها الفضاء جميعا "[48] وما يميز المكان الرّوائي" أنه يمكن القارئ من ارتياد أماكن مجهولة متوهم على أنه قادر أن يسكنها أو يستقر فيها كما يشاء "[49]

أخذ المكان في رواية " يا صاحبي السجنّ" لأيمن العتوم باهتمام كبير لدرجة يظن معها القارئ أنها رواية مكانية. حيث نجده متنوع من مفتوح إلى مغلق وكله يصب في حيز الواقع، وهي أشد الارتباط بالبطل. فنجد أنه تعدد أماكن الإقامة والانتقال في هذه الرّواية لطبيعة الحدث الرئيسي.

4-1-**الأماكن المغلقة:** وتتمثل الأماكن المغلقة في المساحة الجغرافية المحدودة، هذا النوع من المكان كان حاضرا بشدة في الرّواية باعتباره المأوى الرئيسي الذي قضى فيه البطل معظم أيامه، وكانت ميدانا للحدث وحركة الشخصيات. فالمكان المغلق هو " مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو إرادة الآخرين. لهذا فهو الإطار

[47] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 24

[48] حميد لحميداني بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ص 60

[49] المرجع نفسه ص 65

المؤطر بالحدود الهندسية "[50]

- **البيت:**

يعد البيت من بين الأماكن المغلقة لضيق مساحته الهندسية، لكنه المكان المفتوح بالنسبة للإنسان حيث يتحرر فيه من سلطة المجتمع،حيث نجد أيمن العتوم في روايته هذه يصف غرفته التي تمثل المكان الوحيد الذي يلقي فيها همومه وأفراحه وحتى شكاويه، إذ يقول: " **كانت غرفتي متواضعة الأثاث تخلوا من كل شيء عدا مكتبي الذي تناثرت فوقه بعض الكتب و الأوراق، ومكتبتي التي تحوي من نُثَارات قصائدي أكثر مما تحتويه من الكتب...وخزانة فيها بعض الأشرطة و الذروع ...بهذه المواصفات البسيطة بدت غرفتي كنزًا ثمينا...**"[51] فالبرغم من بساطة هذه الغرفة لكنها تمثل الفضاء الرحب والوجود الحقيقي لأيمن، فهذا المكان تخلوا فيه جميع القوانين ماعدا قانونه هو. فأخذ يصف بدقة أدق التفاصيل البسيطة.فهي تبدو بسيطة بالنسبة إلينا لكن بالنسبة لأيمن كل قطعة فيها تمثل شخصيته بالذات .

فالبيت هو المكان المتواجد في جل الرّوايات باعتباره مكانا يلجأ إليه الإنسان بحثا عن الاستقرار والراحة، فهو " ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول "[52]

[50] فهد حسين المكان في الرواية البحرينية ط 1 فراديس للنشر والتوزيع البحرين 2009 ص 163

[51] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 16

[52] غاستون باشلار جماليات المكان ترجمة غالب هلسة ط 2 المؤسسات الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع بيروت 1994 ص 36

- **السجن:**

يمثل السجن بالإضافة إلى أنه مكان مغلق فهو مكان بارد ومحبط لإنسان، حيث يُجبر عليه الشخص للدخول إليه. فنلاحظ في هذه الرواية أن السجن قد إحتل مكانة بارزة نظرا للأثر السلبي الذي يتركه في النفس، و باعتباره أيضا تجربة واقعية لأيمن العتوم حيث تفنن في وصف هذا المكان بكل زواياه، " فإذا كانت حرية الإنسان هي جوهرة وجوده والقيمة الإنسانية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية، وبتالي هو استلاب للوجود وإهدار للحياة "[53] حيث حظر السجن في الرّواية " **إن السجن حياة داخل حياة...مدينة داخل مدينة...عالم لا يشبه أي عالم آخر**"[54]

فتكمن دلالة السجن هنا في أنه يشكل بالنسبة لأيمن العتوم عالم متناقض لعالم الحرية، فهو لا يشبه أية من الأمكنة التي مر عليها. و يقول في مقطع آخر في وصف زنزانته التي مكث فيها أول أيامه في السجن " **كان باب زنزانتي من حديد ثقيل، حين همّ الضابط بفتحه...لم تمنعني الظّلمة من أن أميز لونه الرصاصي...لأول مرة في حياتي أجد نفسي في زنزانة إنفرادية...كان شعورًا** الذي يصف فيه الزنزانة الانفرادية التي كانت أول مكان موحش يوضع فيه يتبين لنا أنّ أيمن العتوم في قمة الذهول والإحباط فهو لم يستطع التصديق بأنه زُج في هذا المكان لكونه لم يرتكب أية فعلة تستحق وضعه في مكان كهذا .

مزيجا من الدهشة والخوف والقلق والترقب والانبهار وعدم التصديق..."[55] من خلال هذا المقطع

---

[53] مصطفى توابي دراسة في رواية نجيب محفوظ (اللص والكلاب ، الطريق ، الشحاذ) ط 3 بيروت 2008 ص 107

[54] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 65

[55] المصدر نفسه ص 22

4-2-الأماكن المفتوحة:

إن في رواية يا صاحبي السجن أماكن عديدة مفتوحة، فسنحاول تسليط الضوء على بعض منها:

- **قلعة عجلون:**

وتسمى أيضا قلعة الربض أو قلعة صلاح الدين، فهي قلعة تقع في عجلون في الأردن على قمة جبل بني عوف، حيث ساهم في بنائها عز الدّين أسامة بن منقذ أحد قادة صلاح الدين الأيوبي (1184هـ/580م) لتكون منطقة إرتكاز لحماية المنطقة والحفاظ على خطوط المواصلات وطرق الحج بين بلاد الشام والحجاز لإشرافه على واد الأردن.فاستحضرها الروائي في قوله: " عجلون التي ترتفع في سماء التاريخ شامخة، هي أم بارة بأبنائها...وأنا أحد أبنائها...دعتني ذات مساء إلى قلعتها، وحين تدعوك أم مثلها فلا يمكن أن تتأخر...تعرف هذه الأم أن الشاعر الساكن في أعماقي أبرّ بها مني..."[56]

نلاحظ أن هذا المكان المنفتح له أثر كبير في نفسية أيمن العتوم، فأي إنسان يجد راحته في هذا المكان، فما بالك أيمن باعتباره شاعرا وما أحوج الشعراء إلى مثل هذه الأمكنة التي راح فيها الهواء يرفرف من كل جهة، وصفاء سمائها تبعث الراحة و الطمأنينة، إذ نجده هنا يشخص هذه القلعة التاريخية، ففي المرة الأولى وصفها كأمٍ حنونٍ يرتاح لها عندما يكون في أحضانها، أما في المرة الثانية فقد شخص هذه القلعة وكأنها عاشقة تناديه وتطلب منه أن يمضي مزيدا من الوقت معها فأخذ يتغزل بها كعاشق مجنون إحترق بلهيب الحب.

[56] أيمن العتوم يا صاحبي السجن ص 8

- **ساحة السجن:**

هو المكان الوحيد المنفتح الذي يسمح للسجناء لردود إليه؛ فربما كانوا يعلمون أن السجناء يحتاجون لمثل هذا المكان الذي يُسمح لهم لبعض الوقت، لكي يستمروا في الحياة كما تلك النبتة التي تكاد تذبل فيسقونها قطرة ماء لتحيى من جديد ثم لتهمل مرة أخرى،حيث ذكرها الرّوائي في قوله:" **جلست كما لو كنت أجلس على شاطئ بحر ناعم الأمواج، في مساء ربيعي ساحر وصرت أقلّب بصري في المكان كما لو انّه إمتلء بطيور النّورس...أعجبني هذا التخيل** ..."[57] فهذا التشبيه البليغ يظهر مدى تشوق وتعطش الرّوائي لمثل هذه الأمكنة

[57] المرجع نفسه ص 66

الخاتمة

كتابات السجن والذاكرة رافد مهم من روافد الأدب العربي الحديث، أسهم فيه العديد من النساء والرجال بدرجات متفاوتة ، كتاب مهمتهم الكتابة واخرون كان نص السجن هو نصهم الوحيد استرجعوا فيه ذكرياتهم وسجلوا تجاربهم ثم انصرفوا الى اشغالهم وتشمل هذه الكتابات فضلا عن اليوميات والسير الذاتية والقصائد والروايات والمسرحيات شهادات لا حصر لها ومقابلات وشذرات باختصار لدينا مادة هائلة تطالب الباحثين بفحصها وتحليل خطابها وتتبع سماتها واشكال حوارها مع واقعها التاريخي من منظور الدراسات التاريخية والسياسية والاجتماعية والنقدية

تحضر سردية السّجن جانبا من حياتنا اليومية عبر بوابة أمثالنا الشعبية أو في التصنيفات الاجتماعية للسّجناء ولكنها سردية وصم اجتماعي لا تقدم صورة عن داخل السجن بقدر ما تحاكم من كان فيه. ويرسم الفن الشعبي صورا متعددة لذاكرة السّجن تكشف لحدّ ما عن نواميس الحياة اليومية لمساجين الحق العام داخله، ولكنها تخرج من محيط ذاكرته سريعا لحديث العاطفة. تكون في محامل أخرى نصوص السجناء السياسيين أكثر إلصاقا بذاكرة المكان تلازم في فصولها وقع أيامه على فكر وجسد من كتبها. تستحيل هنا الكتابة الإبداعية للسجناء السياسيين فعل رصد لارتدادات التّجربة السّجنية على نفس السّجين، كما هي إضاءة واعية على عوالم أخرى يحددها الزمان والمكان بكل ما فيهما من تفاصيل. فتكون في عمومها وثيقة تصلح أن تدرس في سياق مسارات العدالة الانتقالية للسؤال عن الحقيقة أولا وعن دور الذاكرة في علاجات جراح الماضي.

من خلال بحثنا توصلنا الى جملة من النتائج أهمها:

رواية السجن العربية لا تزال قيد التأسيس والانجاز في محاولتها نحو النهضة لكن ذلك لا يمنع وجود روايات ذات قيمة عالية مثل رواية " يا صاحبي السجن" لأيمن العتوم.

تختلف البنية السردية في روايات السجن من حيث انتقائها لآليات السرد حسب ما يخدم الحدث، لا سيما أن الحدث في هذا الإطار أهم من العناصر الأخرى.

لقد كان للحوار في هذه الرواية دور فعال في إحداث حركية وحيوية بين الأحداث من خلال الانتقال من حدث الى آخر.

للمكان والزمن بروز واضح في هذه الرواية فنجد عنصر الزمن قد عبر عن أهم الأزمات التي عاشتها شخصيات الرواية وأيضا بالنسبة للمكان الذي كان متنوعا بين مكانين منغلقين، السجن والبيت واخرى مفتوحة.

الخاتمة

أيمن العتوم روائي وشاعر لذلك تنوعت خطاباته في كتابة الأجناس الأدبية وتنوع رصيده اللغوي والثقافي فاستقى من الدين والتاريخ فرصدهم بوعي وبلا وعي في روايته لذلك كان للتناص الديني خاصة نصيب فيها واستطاع الأديب أن يوظفه عن طريق الامتصاص في كثير من الأحيان.

إن البحث في رواية السجن والذاكرة العربية بحث لا نؤمن بنهائيته ومحدوديته وانما هو مفتوح على التنوع في الدراسات على اختلاف مناهجها وزوايا النظر اليها.

نتمنى أن يكون هذا البحث اضافة ايجابية في حقل هذه الدراسات.

الملخص

الملخص

يعتمد السرد على مجموعة من التقنيات التي يرسم الكاتب من خلالها القصة ويشكلها لإيصال الصورة إلى أذهان الجمهور منها زمن السرد، الحبكة، الاسترجاع الفني...

والرواية العظيمة هي التي تهتم بالأشياء التي تجعل الحياة نشيطة جياشة ذات قيمة أخلاقية والرواية قد تكون كذلك وهي مستمدة من أبسط قصة ومن أوضح الناس كما يراها أحمد أمين استدعى الروائيون هذا الذاكرة من أجل تصحيح الأخطاء وسرد أخبار المنسيين والمقموعين على نحو تتبدى فيه الكتابة تمثيلا لواقع الحياة التاريخية والاجتماعية والسياسية والذاكرة التي أراد الكتاب مساءلتها والحفر في تضاريسها واستحضارها من أجل استعادة أحداث سنوات الجمر والرصاص هي التي كانت في فترة ما من التاريخ طابوهات مسكوت عنها (بفعل خضوع فعل التذكر لقانون الممنوع والمسموح هي إذن الذاكرة المحرمة في المجتمع العربي الذي لاقى فيه الفرد أنواع التنكيل بسبب النضال من أجل الحرية والعدالة والرغبة في التغيير حتى إننا يمكن أن نصفها بذاكرة الانتهاكات الجسدية لحقوق الإنسان، لأنها تتعلق بالمرجعية السياسية. وهو ما اشتغل عليه عديد الكتاب ومنهم كاتبنا أيمن العتوم صاحب روايتي يا صاحبي السجن ويسمعون حسيسها حيث وظفوا الذاكرة لسرد تفاصيل حياة المعتقل بالسجون التي ضمت بين جدرانها المتآكلة العديد من المظلومين

الملخص

abstract

Narration depends on a set of techniques through which the writer draws the story and shapes it to convey the image to the minds of the audience, including the narration time, the inner voice of the narration, the writer's point of view, plot, technical retrieval, omission, description, summarization, and others.

The great novel is the one that is concerned with the things that make life active and lively of moral value, and the novel may be like that, and it is derived from the simplest story and from the clearest people as seen by Ahmed Amin

The novelists invoked this memory in order to correct mistakes and narrate the news of the forgotten and oppressed in a way that the writing appears to be a representation of the reality of historical, social and political life, and the memory that the recovery and recovery wanted in the writers

Which at some point in history were taboos silent about (due to the subjection of the act of remembering to the law of the forbidden and the permitted

It is, then, the forbidden memory in the Arab society in which the individual faced various kinds of abuse because of the struggle for freedom and justice and the desire for change. We can even describe it as the memory of physical violations that violate human rights

This is what many writers worked on, including our writer Ayman Al-Atoum, author of my novel, O Prisoners of War.

ملخص الرواية

لطالما كان السجن ذلك العالم المظلم للكثير من ساكنيه فهو عالم قائم بذاته، الدقيقةُ خلف القضبان بألف مما خارجها " يا صاحبي السجن " رواية أردنية تحكي قصة مئة يوم في غيابات السجون، لكاتبها " أيمن العتوم "، الذي هرب من وحشية السجن بالقراءة والشعر، ترك الحياة خارج بابه مرغما، وأصبح إيقاع الحياة بطيئا، اشتاق إلى قسمات وجوه عائلته، وتحمل معاملة الشرطة للمسجونين كالدواب.

عن تجربة ذاتية، تدور الرواية، أطاحت بالعتوم إطالة اللسان كما يقول بين أسطر الرواية التي تعد باكورة إنتاجه الأدبي، إذ ظهرت إلى النور عام 2012 يحكي فيها بلغة رشيقة ما عاشه على البرش في ظلمات السجن بلغة قرآنية، يحكي عن فترة سجنه من العام 1996 على 1997، متقلبا بين السرد الأدبي، والوصف المنثور عن الوحدة ووحشية الاحتجاز، وليس بغافل بأبيات شعرية عديدة عن تلك الحالة حتى قاربت منتصف الرواية الصادرة عن الدار العربية للدراسات والنشر، لا تعرف كقارئ اسم الراوي " أيمن " الذي يتحدث بصيغة المتكلم منذ البداية، للسجون وحشية، تظهر منذ الأسطر الأولى، ولقيمة الأشياء صورة مختلفة من الوقت الذي يصبح سنين مديدة في ذهن الشاعر أطاحت به السياسة لغياهب السجون، قبل الحديث عن السجن، سطر العتوم حوارا خياليا بينه وبين الوطن لقرابة 346 صفحة، تدور الرواية، حيث أُلقيَ القبض على بطلها عقب ندوة شعرية انتقد فيها الملك الأردني، دفع به إلى أروقة السجن، ظل فترة لا يعرف بالتحديد ماهي تهمته وما الذنب الذي اقترفه؟ كما يقول ليدفع به إلى هذا المعتقل؛ الكاتب – الحاصل على بكالوريوس في الهندسة واللغة العربية – مولعا بالتفاصيل، الغرام ربما تعلمه من أيام السجن، يرسم لك صور الأشياء وكأنها أمامك، التفتيش الدقيق من رجال الشرطة في كل سنتيمتر بمنزله، لم يتركوا ورقة مطبوعة إلا وكانت تحت طائلة التفتيش، ظلمة الممرات التي ولج فيها، ضاقت به الزنازين، قتلته الوحدة واستبدت به عتمة المكان، بطانية واحدة

أصبحت غطاءه وفراشه، في سجن " الجويدة الأردني "، عرف اسمه فيما بعد، نهشت جسده وخزات البرد، دار للأيام بين مدمن المخدرات والقتلة، وبين أصحاب يرمز إليهم عنوان الرواية، اختلاف في أسباب الاعتقال، جمعتهم بالزنازين، أصبحت أشياء قليلة جدا حلما لهم، ومن سجن " الجويدة بالزنزانة 95"، حصل في البداية على الرقم 67 الذي اعتبره فأل سيء لارتباطه بالنكسة العربية حتى تبدلت الأرقام فيها بعد لأرقام عديدة، وأصبح المسؤولون بالسجن يتعاملون معه كرقم لا بشر صار الاستحمام رفاهية، بصحبة سبعة أصدقاء، مرت الفترة الأولى من سجن " العتوم " كان يتفحص الوجوه " إن للوجوه حكايات لا يستكنها إلا المتأملون .. إن لتفاصيل الوجه حكايا تختبئ لأزمنة لا يعرفها إلا المهووسون، قد تمتد لشهور أو لسنين، أو ربما لقرون، تلك الصحبة كانت كما يروي كأصحاب الكهف "كنا لنبدأ حكاية بينة لا يتنازع أمرها بيننا أحد ".

الأسئلة لا ترحم فراغ " أيمن " في السجن، للوحدة مرارة تؤثر في مضاجعه، الشاعر الأردني قوي الجسد، أحاله السجن إلى هزيل في الجسم والروح، تمسك أكبر بمواقفه، لم ينكر تهمة الشعر أمام القاضي حين تمت المحاكمة، التي كانت سرابا، الحكم والقضاة رآهم أشباح، لم يصدق أن للكلمة عقاب بين عواميد حديدية تمنعه من التحليق، يصف حبسه " إن السجن حياة داخل حياة، مدينة داخل مدينة، عالم لا يشبه أي عالم آخر".

وفقا لقانون العقوبات الأردني، ولأسباب مخففة تقديرية " ولإعطائه فرصة لإصلاح نفسه"، أصبحت العقوبة ثمانية أشهر من مصادرة وقائع الأمسية الشعرية، اللغة القرآنية تؤثر على رواية " العتوم " تشده من قمة الرواية بعنوانها إلى آخر سطورها، وكذلك الأشعار، مثل تلك التي نسجها في السجن لأمه، واستمرت إلى 180 بيتا لم ينشر إلا هذا المقطع للرواية، وكذلك في أوصاف عدد من المشاهد مثل زيارة الأقارب لذويهم في السجن، حيث يستغرب الكاتب من أن الكتب المتاحة في السجن هي كتب التفاسير والسير النبوية، وقبلها القرآن لم يتعرض "العتوم " للتعذيب بشكل مباشر، إلا أن عذابا بالصمت والحيرة كان في فترة البداية، عذبوه بأن أخفوا عنه التهمة والتي عرف أنها تهمة نظم الشعر فيما

بعد، كان "العتوم" يحفظ ما يتفق به وعيه عن القصائد عن ظهر القلب، حتى علم بسجن " السواقة" أن القلم متاح، فبدأ يكتب ويكتب، استطاع أن يخرج قصائده من خلال أحد أقاربه مع أمناء الشرطة، تبادل معه بعد الاتفاق وكأنه يطلب " فكة " لبعض النقود، بتلك الحيلة خرجت القائد تحت بصر كاميرات المراقبة في السجن إلى النور، أخبار العفو الملكي كانت تقتل السجناء، تلك الحيرة حول الشائعات كانت كالسراب الذي يراود " العتوم"، تماما كسراب الماء و الخضرة، ورغم هدا كان شاعرنا يرفض مبدأ العفو، كما رفض الحكم عليه بعام القراءة أصبحت أنس السجين، و دموعه رفيق الدرب غير أن ملعب السجن كان بمثابة المنحة الإلهية له، في ساعة الفسحة الرياضية، الأكل القليل، الملح و اللبن، الصيام يوما و الإفطار يوما، الوقت البطيء الدي يمر أمام أعين السجناء، تعلم أن يتغلب على شهوة الكل، عدة قضايا سمع من أصحابها داخل السجن، مثل قضية " بيعة الإمام "، و أيضا " الأفغان الأردنيين "، و المتهمين من المخابرات بتعاملهم مع الأفغان، عقب جلساته معهم توصل إلى أن 90 بالمئة منهم لم يذهب إلى أفغانستان من الأساس، وأن القضية كانت بمثابة قربانا عربيا للنظام الأمريكي في حربه الأخير على الإرهاب، شرب " العتوم " من تجربة الحياة و الموت معا بداخل السجن، سخر من وجود أحد السجناء بتهمة ملفقة بالتجسس لصالح إسرائيل، انتقد الشاعر في روايته بعض من أفكار المجاهدين " زادت العزلة بيننا "، وذلك بسبب التشدد و الغلظة في التعامل، وأن النظام التشريعي والشرطي و الدولة نظام تكفيري، وهو ما لم ينجذب إليه" العتوم"، مزيدا في وصفه لتدريباتهم الصباحية داخل السجن، كان أشهرهم " أبو مصعب الزرقاوي " و " أبو محمد المقدسي "، تقلصت الزيارات له، زادت شدة القهر في أواخر المدة، واجه تلك السياسات بالإضراب مع الآخرين عن الطعام، حتى واجه السجن الانفرادي، ثم جاءت لحظة الخروج، لم يخرج " العتوم " من السجن إلا جسدا، لكنه ظل بداخله لفترة طويلة، احتاج وقتا ليعيد ذاته، ويكتب رواية عما ما مر به.

التعريف بصاحب الرواية: أيمن علي العتوم.

أيمن علي حسين العتوم هو شاعر وروائي أردني ولد الثاني من شهر آذار(مارس) سنة 1972، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة عجمان، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام 1997 وفي عام 1999 تخرج من جامعة اليرموك شهادة بكالوريوس لغة عربية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتورة في اللغة العربية تخصص نحو لغة عاميْ 2004 –2007. اشتهر بروايته " يا صاحبي السجن " التي صدرت عام 2011.

حياته العلمية:

عمل أيمن العتوم كمعلم لغة عربية في عدة مدارس أردنية، كما سبق له أن عمل في مجال الهندسة المدنية كمهندس تنفيدي في مواقع إنشائية في عام 1997 و 1998.

الأنشطة العلمية والثقافية:

*مؤسس لعدد من اللجان، الأدبية والأندية المختصة بالكتاب في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وجامعة اليرموك بين الأعوام 1994 و 1999.

. مشاركته في مئات الأمسيات الشعرية في كل من الأردن والعراق والإمارات والسودان وقطر ومصر.

المؤلفات الأدبية:

من مؤلفاته الشعرية بعض الدواوين الشعرية من بينها:

. خدني إلى المسجد الأقصى 2009.

. نبوءات الجائعين 2012.

. قلبي عليك حبيبتي2013.

. الزنابق 2015.

أما في مجال المسرح: فقد كتب عدة مسرحيات منها:

.مسرحية المشردون 1989.

.مسرحية مملكة الشعر 2002.

أما في مجال الرواية: فقد كتب عدة روايات منها

.رواية يا صاحبي السجن 2011.

.رواية سيسمعون حسيسها 2012.

.رواية ذائقة الموت 2013.

.رواية حديث الجنود 2014.

.رواية نفر من الجن 2015.

.رواية خاوية 2016.

قائمة المراجع

- **الكتب**

1. ابو نصر اسماعيل الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العرب)، ت. محمد هارون، دار الحديث، القاهرة، 2009.
2. أحمد العدواني بداية النص الروائي مقاربة لآليات تشكل الدلالة، ط1، النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء 2011.
3. أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1992.
4. أحمد سيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.
5. ارزويل فاطمة الزهراء، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، دار الفنك 1989.
6. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر دار الحديث القاهرة 2009.
7. أمينة يوسف، تقنيات السرد والنظرية والتطبيقية، دار الحوار والتوزيع والنشر، سوريا، ط1، 1985.
8. الشيخ إمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، 1995، بيروت، لبنان، 1986.
9. أيمن العتوم، يا صاحبي السجن، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر بيروت 2012.
10. جلال الدين محمد ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 دار الصادرة،بيروت ط1، (د.ت).
11. حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1993.
12. حسن بحراوي بناء الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية) ط1 المركز الثقافي العربي 1999.
13. حميد لحميداني بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ط 1 المركز الثقافي العربي بيروت 1991.
14. حميد لحميداني، **بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.
15. سماح ادريس، المثقف العربي والسلطة، بحث في روايات التجربة الناصرية، دار الآداب بيروت 1992.

قائمة المراجع

16.سعيد يقطين، **الكلام والخبر(مقدمة من السرد العربي)**، المركز الثقافي، لدار البيضاء، 1997.

17.سيزا قاسم بناء، الرواية العربية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مكتبة الاسرة القاهرة 2004.

18.صلاح الدين، بوجاه الشيء بين الوظيفة والرمز، بيروت، ط 1، 1993.

19.عالية صالحن البناء السردي في روايات الياس خوري ط 1 دار أمنة عمان 2005.

20.عبد الصمد زايد مفهوم الزمن ودلالاته دار العربية للكتاب تونس 1988.

21.عبد الرزاق حسين: فن النثر المتجدد، ط1 القاهرة :مؤسسة المختار،1998 .

22.عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في الرواية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب، بيروت.

23.عبد الله ابراهيم، السردية العربية، المركزية الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992.

24.عدنان بن زريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق، 2000.

25.عزيزة مريدين، القصة والرواية دار الفكر-دمشق 1980.

26.علي شلش النقد الروائي في الأدب العربي الحديث مكتبة غريب القاهرة 1989.

27.فهد حسين المكان في الرواية البحرينية ط 1 فراديس للنشر والتوزيع البحرين 2009.

28.فيصل دراج نظرية الرواية والرواية العربية، ط 1 المركز الثقافي العربي 1999.

29.مصطفى تواتي دراسة في رواية نجيب محفوظ (اللص والكلاب، الطريق، الشحاذ) ط 3 بيروت 2008.

30.نبيلة إبراهيمن نقد الرواية، النادي الأدبي الرياض،1980 .

31.نداء أحمد مشعل الوصف في تجربه نصرالله الروائية ط 1 وارة الثقافة، عمان، 2010.

32.يان منفرد علم السرد (مدخل الى نظرية السرد) دار نينوى للنشر دمشق 2011.

33.يمنى العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، بيروت، ط 1 1998.

- **الكتب المترجمة**

1. أنريكي انديرسون أمبرت، القصة القصيرة (النظرية والتقنية) ترجمة علي إبراهيم علي منفي المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000 .
2. جورج لوكا تش، الرواية ترجمة مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.

قائمة المراجع

3. غاستون باشلار جماليات المكان، ترجمة غالب هلسة ط 2 المؤسسات الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع بيروت 1994.
4. كيت ميشيل، التاريخ والذاكرة الثقافية في الرواية الفكتورية الجديدة، ترجمة أماني أبو رحمة، دار نينوى دمشق 2015.

1- المذكرات والرسائل الجامعية

أ- أطروحات دكتوراه

1. زاوي أحمد بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح جامعة وهران 2015/2014

ب- رسائل الماجيستير

1. ربيعة بدري البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الاخر لحفناوي زاغر جامعة بسكرة 2015

2- المقالات

1. إدريس الخضراوي ، سرديات الأمة تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة ، دار أفريقيا الشرق, المغرب،2017.
2. إدريس الخضراوي من التاريخ الى الرواية الذاكرة الجماعية مصدرا للسرد مجلة تبين العدد 9/33 صيف 2020 .
3. المنعم شيحة، أثر الذاكرة في تحويرالمراجع الروائية قراءة في تشكيل المكان القصصي عبر الذاكرة، مجلة الخطاب العدد18 .
4. بوشوشة بن جمعة مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي التبيين مجلة ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية، ع 11 1997 .
5. سمية سليمان الشوابكة الزّمن النّفسيّ في رواية السّجن السياسيّ تلك العتمة الباهرة أنموذجا، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 42 ، العدد3 . 2015 .
6. عبد الحكيم سليمان المالكي منظر وناقد أدبي أدب السجون والسرد الليبي دراسة لنماذج من القصة الليبية القصيرة ، مجلة شمال جنوب العدد السابع يوليو 2016 .

قائمة المراجع

7. عبدالله أبو هيف، المصطلح السردي تعريباً وترجمة في النقد العربي الحديث، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 1، 2006 .
8. عزيز البريكي- رشيد توهتو ، الذاكرة المروية وعدالة الانتقال, مجلة إضافات، العددان، 26-27، 2014.
9. نصر الدين محمد : الشخصية في العمل الروائي ، مجلة الفيصل العدد 37 دار الفيصل الثقافية ، للطباعة العربية السعودية ماي - جوان 1980 .

3- المواقع الالكترونية

1. السرد الروائي، www.wikiwand.com
2. نص سردي (أدب)، ar.wikipedia.org
3. حبكة، www.wikiwand.com
4. أدب، www.marefa.org
5. استرجاع فني، ar.wikipedia.org
6. نص سردي (أدب)، ar.wikipedia.org
7. النص السردي، www.alukah.net
8. سيل الوعي (أدب)، ar.wikipedia.org
9. السرد الحداثي: متاهة أم فوضى خلاقة؟، www.ida2at.com